

أكاديمية الدراسات العالمية

التوثيق الإعلامي

الدكتور

نصر محمد عباس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
2004

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

تقديراً لأولئك الذين يسعون للحفاظ على
موروثنا ووثائقنا الفكرية ، بل الحياتية في
حقب مضت ، فيصنعون بذلك قاعة
صلبة للأجيال ..
أضع هذه الخطوة على الطريق .

المقدمة

المقدمة

من الأسس التي تحفظ الموروث لأية أمة ، توثيقها ، والعمل على صيانتها ، وحمايتها من التلف والضياع والانقراض ، لهذا فإن السعي الدءوب للكشف عن كنوز هذا الموروث بشكل مستمر ودائم هو من المهمات الإنسانية الجليلة التي يجب أن يضطلع بها نخبة الباحثين المتخصصين والمهتمين الساعين إلى حفظ كرامة الأمة ، وعطائها الفكري ، ونشاطاتها الإنسانية المختلفة .

وعليه فإن التوثيق بمعناه العام هو خطورة مهمة في هذا الصدد ، في حين يلعب التوثيق الإعلامي دوره البارز في هذا الإطار ، إذ إنه يحقق جانبين اثنين مهمين ، أولهما عملية التوثيق ذاتها ، بما تمثله من خطوات الحفاظ والصيانة والحماية في جانب ، وثانيهما هو توظيف هذا المحفوظ بكنوزه وتفصيلاته ، في عالم الاتصالات ، والتواصل في جانب آخر .

إن عملية التوثيق التي تتم في إطار المؤسسات الإعلامية المختلفة ، المقروءة منها والمسموعة والمرئية ، إنما تعد من الخطوات الأساسية التي تضمن ألفاظ على أهم الوثائق التي يمكن الاستفادة منها في حقول حياتية متعددة ، ومن هنا تكمن أهمية التوثيق الإعلامي الذي نحن بصدد بحث جوانبه في هذا الدراسة .

من الجوانب ذات الأهمية في البحث ، والتي وضعناها من أساسيات الدراسة ، ما يتعلق بمفهوم التوثيق ، وماهيته ومجالاته وخطواته التفصيلية وهي ما تتعلق بالاقتناء وبناء المجموعات ، والمصادر المعلوماتية للتوثيق ، وهذه جميعها ما خصصنا لبحثها الفصل الأول من هذه الدراسة .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن الفهرسة ، من حيث المفهوم والأنواع .

وفي الفصل الثالث عرضنا لموضوع التصنيف ، مفهومه وطرقه وأنواعه . في حين تحدثنا في الفصل الرابع عن التكشيف ، من حيث المفهوم ، والخطوات المتبعة فيه ، وأنواعه .

أما الفصل الخامس فقد خصصناه للاستخلاص ، باعتباره خطوة مهمة من خطوات التوثيق ، ففصلنا الحديث فيه عن خطوات الاستخلاص و أنواعه ، في حين عرضنا في الفصل السادس موضوع مراكز المعلومات ، فتحدثنا عن أهم العوامل التي ساعدت على ظهورها ، ومكوناتها ، وأهدافها ، وأهم مصادرها المعلوماتية .

لقد حظي موضوع التوثيق الإعلامي ومن ثم الصحفي ببعض الاهتمامات في بيئتنا العربية ، لكنه لم يزل بحاجة ماسة لجهود الباحثين والمتخصصين لتناوله بشكل أكثر تفصيلاً ، وتلمساُ لبعض إيجابيات التطبيق وسلبياته في واقعنا الإعلامي العربي .

وبعد ، فأرجو أن يكون الجهد في هذا البحث خطوة على طريق مهم من طرق التوثيق الإعلامي ، سائلاُ الله عزوجل وعلا أن ينفع به وأن يكون – سبحانه – لنا عوناُ دائماُ إنه نعم المعين .

نصر عباس

الفصل الأول

التوثيق

تعريف :

يعد التوثيق بمعناه العام عملية حفظ دقيقة ، وشاملة ، تسعى إلى الحفاظ على النتاج الفكري والثقافي والإعلامي ، ومجمل خطوات النشاطات الإنسانية ، البشرية ، أو شرائح من الأفراد ، في أطر مكانية ، وظروف حياتية خاصة أيضاُ ، في وثائق ، تتعدد أشكالها ومضامينها ، أهدافها ، والمتضمنة لهذا النوع من النتاج البشري ، والعمل على أرشفته ، وتسجيله ، وصيانته ، وحمايته من الضياع ، والتلف ، والانقراض ، والسرقة ، وما إلى ذلك ، بصورة تحفظ إطاره ، ومضامينه ، بغية الاستفادة منه ، والرجوع إليه وقت الحاجة ، بل وتوظيفه في أمور تفيد الإنسان في ظروف حياتية تحتم الاستعانة به .

وعملية التوثيق في المجال الإعلامي تعني إتباع خطوات وعمليات متعددة ، تعد أسساُ مهمة في هذا الشأن ، ذلك بهدف تحقيق أهداف التوثيق بشكل سريع ومضمون النتائج ، ولعل من أهم تلك الخطوات والأسس ما نشير إليه بعد حين نعرض لخطوات التوثيق المتبعة في هذا السياق .

إن التوثيق الإعلامي يحقق هدفين اثنين أساسيين ، أولهما حفظ الوثائق وصيانتها وحمايتها بشكل يضمن عدم تعرضها لأي من المخاطر المشار إليها مسبقاً ، ذلك جانب ، وثانيهما توظيف هذه الوثائق عند الحاجة في أمور الحياة وقضايا المجتمع المختلفة ، وذلك جانب آخر.

لقد توافق التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للفظه (التوثيق) ، برغم تباين الآراء حولها ، وتعدد أفكار أصحابها حول مفهوم التوثيق وماهيته .

فالكلمة ، فرنسية الأصل ، إنما تعني في بعض تعريفاتها " ذلك العلم الذي يهتم بتجميع المواد أو الوثائق المدونة ، وتخزينها وتنظيمها بشكل علمي ومدروس ، ومبوب ، من أجل الرجوع إليها ، والاستفادة منها في المجالات المعرفية المتعددة وبخاصة مجال البحث العلمي " .

يقول أحد الباحثين في تعريفه للتوثيق : " إنه فن تسهيل استخدام المعلومات المتخصصة للدولة وذلك عن طرق تقويمها ونسخها ونشرها وجمعها ، وتخزينها ، وتحليلها التحليل الموضوعي وتنظيمها واسترجاعها " [1] .

لقد تناول موضوع التوثيق كثير من الباحثين والمتخصصين ، ووجد تعريفه ، بوصفه علماً وفناً في الآن نفسه ، اعتراضاً كبيراً على تحديد مفهومه الشمولي ، المتعلق بحفظ الموروث الفكري ، ونتاجات النشاطات الإنسانية على تعدد مناحيها ، وأشكالها ، ومضامينها ، وأشار نفر من هؤلاء إلى ضرورة تقييد التوثيق بمهمة حفظ الوثائق التاريخية ، ومن ثم قصر مفهومه على الجانب التاريخي فحسب .

[1] ـ المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات . د. أحمد بدر – الرياض . دار المريخ ط1 . 1985م . ص92 .

ويعلق باحث حول ذلك بقوله : " لقد أرادوا قصر استخدام لفظ التوثيق على المعنى التاريخي ، باعتباره مرتبطاً بالوثائق أساساً ، متجاهلين التغيير الذي طرأ على معنى الوثيقة نفسها في العصر الحديث ، إذ أصبحت تدل على ما يشمل معلومات تفيد الباحثين ، كما أنها لم تعد قاصرة على الوثائق التاريخية وحدها " [1] .

ويمكننا بهذا الصدد أن نشير أيضاً إلى أن الاتجاه قد أصبح سائداً في الأوساط المتخصصة بأن التوثيق يشمل معارف وعلوماً متعددة ، وليس التوثيق بهذا قاصراً على حقل معرفي فحسب ، يستهدف حفظ وثائقه ويخزنها ، وعليه فقد تضمنت تعريفات كثيرة تحديداً دقيقاً لهذا المعنى ، يمكن أن نشير إلى بعضها لأهميتها ، من ذلك ما ورد في تعريف إحدى الباحثات المتخصصات بقولها : " إن مصطلح التوثيق نعني به كافة الإجراءات الفنية التي تشمل عمليات توفير وتنظيم واستخدام المعلومات بأوعيتها وأشكالها المختلفة .

وبعبارة أدق فإن عملية توثيق المعلومات تشمل " البحث عن المعلومات من مختلف المصادر والأصول ، ثم اختيار المناسب منها ، وفهرستها وتصنيفها وتحليلها ، واستخلاصها وتكشيفها وفق أسس ، ونظم عملية وفنية ، لغرض تهيئتها للاسترجاع عند الطلب ، سواء كان هذا الاسترجاع يدوياً تقليدياً ، أو آلياً بواسطة الحاسب الآلي " [2] .

والتوثيق بهذا يشكل في الأساس مجموع الإجراءات والخطوات ، الفنية والعلمية ، التي تستهدف توفير المعلومات ، وجمعها في أوعية ، تحدد مضامينها ، وحقولها المعرفية ، ومن ثم أشكالها وأهم تفصيلاتها ، بغرض استخدامها ، ذلك بالحصول عليها من مصادرها المعرفية المتنوعة ، ثم حفظها وتخزينها ، وتنظيمها وترتيبها وتصنيفها ، وفهرستها ، بغرض الإفادة منها عند الحاجة .

وعن عمليات التوثيق التي أشرنا إليها ، يتحدث أحد الباحثين محددا طبيعة تلك العمليات وما تتسم به من خصائص ، فيقول : " ذلك فإن عمليات التوثيق وإجراءاته متنوعة ومتعددة ، وهي قد تكون بسيطة تحتاج إلى جهد قليل أو معقدة تحتاج إلى جهد وتخصص عال وكبير ويعتمد ذلك على حجم مركز المعلومات الذي تجري عمليات التوثيق فيه ن وطبيعة خدماته وعمله ، سواء كان هذا المركز قسم معلومات صحفية أو مركز توثيق متخصصاً آخر " [3] .

ولا يخفى ضمن هذه المفاهيم الأساسية للتوثيق أن ثمة علاقة قوية بل وطيدة و تلاحمية بين مفهومي التوثيق والمعلومات ، ذلك لأن عملية التوثيق تستند في الأساس إلى الحصول على المعلومات – كما أشرنا – ومن ثم توظيفها وتهيئة استخداماتها ، لذا فقد ذهب فريق من

---

[1] - المكتبات المتخصصة . إدارتها وتنظيمها وخدماتها . د. حشمت قاسم ود. أحمد بدر – الكويت . وكالة المطبوعات . ج3 . ط1 . 1982م . ص21 .

[2] - التوثيق الميكروفيلمي في المكتبات ومراكز المعلومات . إيمان فاضل السامرائي . المجلة العربية للمعلومات . م6 . ع1 . تونس 1985م . ص31 .

[3] - المعلومات الصحفية وتوثيقها . عامر إبراهيم قنديلجي . بغداد . وزارة الثقافة والإعلام . دار الرشيد للنشر ط1 . 1981م . ص2 .

الباحثين إلى إطلاق مصطلح " علم المعلومات " على التوثيق نفسه ، وبرغم ذلك فقد بقي التوثيق مختصاً بالعمليات التي تكون خطواتها وإجراءاتها منصبة على المعلومات ، وبقيت المعلومات ضمن هذا الإطار أشمل دلالة من عملية التوثيق .

ولعل ما ذهبنا إليه هنا من الحديث عن علاقة التوثيق بالمعلومات ، قد ذهب بالبعض إلى ربط التوثيق أيضاً بعلم المكتبات ، وهي مصدر معلومات مهم وأساسي ، بل كان بعضهم قد أشار إلى أن عملية التوثيق ذاتها إنما تعد امتداداً للأعمال المكتبية ، أو هي امتداد طبيعي للعمل المكتبي ، ذلك ، فيما يقولون ، بفعل جذور النشاط التوثيقي في علم المكتبات .

وعليه فقد ظهرت تحديدات كثيرة لمفاهيم التوثيق و طبيعته و خطواته ، و قد أورد بعض الباحثين بهذا الصدد تعريفات يعدونها الأكثر دقة وتناولاً لطبيعة التوثيق ، بصورة عملية ، موضوعية ، وعملية شاملة ، من ذلك ما جاء في تعريف عالم المكتبات " رانجاثان " إذ يقول في معرض تعريفه للتوثيق :

" التوثيق هو العمل والممارسة من أجل جعل الأفكار الصغيرة والحديثة أكثر استخداماً من قبل المتخصصين ، وتقديم الخدمات المتعلقة بهذه الأفكار إليهم ، بشمول ، على الرغم من التدفق المستمر ، والمتزايد من الأفكار الصغيرة الحديثة ، في عالم متزايد من الموضوعات المتخصصة ، والتي تتضمنها عدة آلاف من الدوريات " .

ويعلق باحث على مضمون هذا التعريف وأهميته بالقول : " ولعل قوة هذا التعريف تنبع من أن " رانجاثان " قد ربط بينه وبين المكتبات عن طريق تطويع قوانينه الخمسة الأساسية التي تحكم نشاط التخصص من وجهة نظره لتشمل التوثيق ، ذلك أنه مجموعة من الممارسات لتقديم الخدمات المتخصصة المتعلقة بالأفكار الحديثة والصغيرة ، والتي توجد أساساً في الدوريات ، بسرعة وشمول " .

ثم يردف بالقول : " وقد ميز أيضا هذه العلاقة بأنها علاقة احتواء من جانب المكتبات للتوثيق لاهتمام الأخير بالأفكار الصغيرة والحديثة ، وبالمتخصصين على وجه الخصوص بينما تهتم المكتبات بكل الأفكار ، وبكل المستفيدين "[1] .

ويمكن تفصيل قوانين التوثيق الخمسة وقواعده المشار إليها في تعريف " رانجاثان " فيما يلي :

1- استخدام الأفكار الجديدة من قبل المتخصصين بشكل كبير ، ومستمر .

2- تقديم الخدمات التي تتعلق بهذه الأفكار والتي تسهل استخدامها .

3- شمولية الأفكار والمعلومات التي ترد توثيقها .

4- سرعة الاستخدام ، على الرغم من كثافة الأفكار الصغيرة والحديثة وتزايد تدفقها .

[1] - علم الإعلام . الوثائق والمحفوظات . د. عبد الله أنيس الطباع . بيروت لشركة العالمية الكبرى . ط1 1986م . ص11 .

5- تخصيص استخدام الأفكار والمعلومات الصغيرة والحديثة على المتخصصين في مجـال التوثيق في حين تختلف المكتبات باهتمامها بالأفكار كلها ، وعدم الاقتصار على المتخصصين فحسب من الباحثين أو المهتمين .

ماهية التوثيق الإعلامي :

يقول الدكتور عبد الله أنيس الطباع في تعريفه للتوثيق : " إنه مجموعة العمليـات المترابطـة والمتناسقة لتوصيل المعلومات والمعرفة إلى الطبقة التي تحتاج إلى المعرفـة المتخصـصة ، تسهيلاً للبحث ، وإثراء للفكر بالإفادة مما ابتكر من الجديد المستنبط والمبتكر الـذي تحملـه المجلات ، لأنه بغير هذه المستحدثات لا يمكن للأفكار الحديثة والمتطورة أن تبني ، أو تنمو لا سميا بعد أن أضحى عنصر المدخلات هو الأول في نظام التوثيق إثر التزايد على طلـب المعلومات ، وأنماط الإفادة منها " .

ثم يردف ذلك بالقول : " الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر في كثير من المناهج التـي كانـت تحكم خدمات المعلومات ، لاسيما ما كان يتصل منها بأوعية المعلومات التقليدية " [1] .

وقد أرجع كثير من العلماء المتخصصين بدء ظهور التوثيق إلى السنوات الأخيرة من القـرن التاسع عشر تحديداً ، قناعة منهم بأن تقنيات العمل في المكتبات لم تعد صالحة آنذاك ، إضافة إلى استهدافهم توسيع دائرة الإفادة المرجعية والمعلوماتية لأكبر عدد من الأفراد المتخصصين أو المهتمين ، أو الساعين إلى الحصول على المعارف والعلوم البحثية ، وكان من نتائج ذلـك لدى بعض منهم أن تم تجميع حصيلة مـن الإنتـاج الفكـري والمعرفـي المتنـوع ، فـي بيبليوجرافيات معرفية موسوعية عالمية .

ويشير أحد الباحثين إلى بدايات تلك المرحلة من التوثيق ، وأهم نتائجها آنذاك ، فيقول : " ولم يكن لبدايات التوثيق أي توفيق يذكر من الناحية العملية ، فلم تخرج الببليوجرافيـة موضـع الاهتمام إلى حيز الوجود على الإطلاق ، لكنه أدى إلى ظهور عنصرين اثنـين أثـرا فـي تخصص المكتبات ، والمعلومات أبعد تأثير بعد ذلك " [2] .

في تفصيل لهذين العنصرين في رأي الباحث ، يشير إلى أنهما يتعلقان بظهور مجمـع مـن العلماء في الجانب الأول ، ذلك الذي اهتم بداية بضبط أوعية المعلومات ، وإتاحتها ومطالبته بتطوير مؤسسات التخصص ، ودفع هؤلاء العلماء المتخصصين للعمل الفعلي في هذه المهنة وكان من نتاج ذلك – حسبما يرى الباحث – هو تأسيس معهد التوثيق الأمريكـي فـي عـام

---

[1] - المرجع السابق . ص11 .
[2] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . العربي للنشر والتوزيع . القاهرة . ط1 . 1990م . ص32 .

1937م ، مما هيأ انتشار التوثيق ، والاهتمام به عالمياً وبخاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين ، أي في عشرينات القرن العشرين و ثلاثيناته على وجه التحديد .
وأما في الجانب الآخر فقد تحدث الباحث تفصيلاً عن حدوث انقسام في بعض مؤسسات التخصص الاختزانية والمهنية في أوروبا الغربية ، ومن ثم في الولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك بتغيير مسميات هذه المؤسسات إلى مراكز توثيق .
وبرغم ذلك فإن بعض النقد كان موجهاً إلى هذه المراكز ، بسبب عدم قدرتها على تحقيق الحد المقبول في توازن النظرة إلى موضوع التوثيق ، وعدم القدرة على توحيد نقاط التلاقي بين المتخصصين ، والتخصصات المعرفية ، وطبيعة العمل نفسه ، في كل من المؤسسات الاختزانية ، أو المهنية الموجودة ، مما أدى إلى تفتيت التخصص ، فزادت حدة الانقسامات بينها ، أضف إلى هذا ، فيما يذكر باحثون بهذا الصدد ، ما حدث من هجوم شديد في تلك الآونة على مصطلح التوثيق من بعض فئات المتخصصين في علوم مختلفة ، فكان هذا كله دافعاً لاختفائه تقريباً إلا من بعض المؤسسات القليلة ، والمتخصصين في دول محدودة من العالم .
وإذا كان التوثيق في الإجمال يعني النشاط المرتبط بالمكتبات في جانب منه أو المعلوماتية في جانب آخر ، وأنه يمثل مرحلة مهمة وأساسية من مراحل تطور علم المكتبات والمعلومات على المستويين العلمي والأكاديمي العلمي ،فأن التوثيق برغم عدم اختلافه إلى حد سواء ، وهو في حقيقة الأمر يختلف عن العمل المكتبي التقليدي بأمور عدة ، منها ما يتعلق بخاصية التخصص ، إذ إن التوثيق يعني في الأساس بالاحتياجات المعرفية المتخصصة ، ويضاف إلى ذلك ما يختص به التوثيق من عنصر الأصالة ، " فمهمة التوثيق تقتصر على تيسير استعمال المعلومات الأصلية التي سجلت في المصادر الأولية للمعلومات ، كالدوريات والنشرات والتقارير والمواصفات القياسية وبراءات الاختراع ، والأدلة السنوية ، وأعمال المؤتمرات ، وما شابهها من أنواع المسجلات " [1] .
في جانب آخر فإن التوثيق في أدق خطواته يتسم بخاصية مهمة هي خاصية العمق في تناول المعلومات وتحليلها ، وشمولية تغطيتها من مصادرها المتعددة والمختلفة ، وهذا يؤدي بالتالي إلى شمولية الإفادة من تلاك المعلومات ، فيما يتعلق بالباحثين والمتخصصين والمهتمين ، ذلك كله عب تسهيل استخدامها ، وتهيئتها في الوقت المناسب ، من خلا خطوات متعددة تتصل بالتوثيق وتكمله ، مثل الفهرسة والتصنيف ، وعمل الكشافات والمستخلصات التي تعد وسائل وطرقاً توثيقية مهمة .

[1] - المرجع السابق . ص127 .

ولعل التوثيق الإعلامي أن يكون أحد أشكال التوثيق بعامة ، وهو يعني في الأساس توثيق المعرفة المتخصصة عملياً في مجال علم الإعلام أو الاتصال الجماهيري .

وفي تعريف شامل للتوثيق الإعلامي يقول أحد الباحثين : " أن التوثيق الإعلامي هو مجموعة العمليات والإجراءات الفنية المتخصصة التي تجري على المعرفة المتخصصة في مجال الإعلام أو الاتصال الجماهيري ، شاملة الجمع والاقتناء والتحليل الموضوع ، أي التصنيف والفهرسة والتكشيف ، والاستخلاص ، والتسجيل على وسائط تقليدية ورقية أو مصغرة أو وسائط إلكترونية ، والتخزين ، ثم الاسترجاع اليدوي أو الآلي عند حاجة المستفيدين إليها " .

ثم يردف بالقول : " وبذلك يتحقق الاستخدام الأمثل لهذا الرصيد الفكري المتخصص الموثق ، ويتسنى تيسير الإفادة منه للدارسين والباحثين والممارسين ومتخذي القرار ، في مجال الإعلام والاتصال الجماهيري ، والمهتمين بها "[1] .

لقد بدأ الاهتمام بالتوثيق الإعلامي في بدايات القرن العشرين تحديداً ، ذلك بإدخال مؤسسات إعلامية متعددة ، وكذلك مؤسسات أكاديمية مهتمة بعلوم الإعلام والاتصال ، إضافة إلى مؤسسات بحثية ، ومراكز خبرة واستشارات إعلامية وخدمات توثيقية ضمن إطار التوثيق الإعلامي ، باعتبار هذا الإطار امتداداً علمياً ، طبيعياً للجهود في مجال العمل المكتبي والمعلوماتي التقليدي ، كما سبق الإشارة حول هذا الجانب من قبل .

ويشير باحثون في هذا الصدد إلى أن نتائج هذا كله قد ظهرت في ستينات القرن العشرين ، حين أدخلت الحاسبات الإلكترونية في العمل المكتبي في المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ساعدت هذه الحاسبات في إعداد الببيلويوجرافيات الإعلامية ، ونتج عن جهود أمريكا آنذاك بهذا الصدد ، إنشاء مركز للمعلومات والبحوث الصحفية لمتابعة ما يستجد في عوالم تكنولوجيا الطباعة وصناعة الصحافة والاتصالات الفضائية ، فكان يعد مركزاً شاملاً ، يهتم بالتوثيق الإعلامي ، ويخطو خطوة مهمة في مجال تكنولوجيا الصحافة المتقدمة ، وهي الصحافة الدولية التي تستعين بالأقمار الصناعية في نقل طباعتها الصحفية الكاملة داخل أمريكا وخارجها .

ويعلق باحث على هذا المركز ودوره وريادته في عالم التوثيق الإعلامي بالقول : " وكان هذا المركز الذي بدأ نشاطه في نهاية الستينات بمثابة المحور لشبكة معلومات إعلامية متخصصة ربطت بين الوحدات المتفرقة للتوثيق الإعلامي ، وكان له منشوراته الدورية ، وتقاريره ، وحلقاته البحثية ، ومؤتمراته ، التي سجلت كلها ووثقت " .

ولم يقتصر الاهتمام بالتوثيق الإعلامي ، باعتباره مجالاً جديداً في عالم التقدم التقني في الاتصالات والفضائيات ، على الولايات المتحدة الأمريكية إذ سرعان ما بدأ الاهتمام به على

---

[1] - المرجع السابق . ص 128 .

مستوى العالم منذ أواسط القرن العشرين ، وبخاصة في دول أوروبا الغربية ، والدول الإسكندنافية بشكل خاص ، لتتسع دائرة الاهتمام شاملة دولاً أخرى في العالم .
وتشير وثائق عالمية إلى اهتمام منظمة اليونسكو بشكل خاص بهذا المجال ، ويذكر بهذا الصدد عديد من مراكز التوثيق الإعلامي على مستوى العالم ، منها مركز التوثيق الإقليمي في سنغافورة الذي يوثق المعلومات المنشورة في دول شرق آسيا ، ومركز سيسبال في الإكوادور الذي يوثق ما يتعلق بالمنشورات في دول أمريكا اللاتينية ، ومركز التوثيق الإعلامي الكندي الذي بدأ العمل به في عام 1974م تحديداً ، ثم مركز التوثيق الإعلامي في جامعة ليستر بإنجلترا ، ليغطي ما يجمع من معلومات في إنجلترا وايرلندا وأستراليا ودول أفريقيا الناطقة بالإنجليزية ، وكذلك مركز التوثيق الإعلامي وسط أوروبا وقد أشيء أيضاً في عام 1974م ومقره بولندا ، إلى غير هذه من مراكز التوثيق الإعلامي في العالم التي تشرف عليها منظمة اليونسكو .
ولم يقتصر جهود اليونسكو على إنشاء هذه المراكز وإنما قامت المنظمة بتسهيل الحصول على المعلومات الأساسية للمؤسسات أو الجهات المهتمة من خلال شبكة بيبلوجرافية بحثية تضم ما يزيد عن مائتي مؤسسة للبحوث ، وقد بدأت المنظمة بذلك منذ عام 1972م ، يضاف إلى هذا جهود اليونسكو بإصدار أول بيبليوجرافية إعلامية ، إضافة إلى جهود المنظمة بتنفيذ خطوات تتصل بهذا المجال في بيئتنا العربية بشكل خاص ، فأنشأت المنظمة عدداً من مراكز التوثيق ، مثل المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية الذي بدأ نشاطه في عام 1978م .
وفي عام 1982م وضمن خطط اليونسكو للاهتمام بموضوع التوثيق الإعلامي وبشكل خاص توثيق البحوث الإعلامية على مستوى الواقع العربي ، فقد أصدر مؤتمر خبراء اليونسكو قراراً يضع مسئولية التوثيق الإعلامي في الوطن العربي على كاهل عدد من المراكز ، حيث تقوم هذه المراكز بتجميع المعلومات وتوثيقا بين عدد محدود من الدول العربية ، وتهيئته أجواء التنسيق بينها من خلال مركز أساسي هو المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية ، وقد أقر من قبل الأعضاء أن يكون مقر هذا المركز بالقاهرة ، وفي المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية المصري ، كما تم الاتفاق على أن يقوم المركز المذكور بالتغطيات المطلوبة في كل من مصر والسودان وجيبوتي واليمن ، إلى جانب التنسيق أيضاً مع مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج الذي كان مقره العاصمة العراقية بغداد آنذاك ، ومعهد الصحافة وعلوم الأخبار في تونس ، وقد نجحت هذه المراكز بتحقيق كثير من أهدافه في سنوات تعد مرحلة عمرية قصيرة في مجال التوثيق الإعلامي ، إذا ما قيست بأهمية تلك

النتائج على مستوى خدمة التوثيق ، وتوظيف ذلك في الواقع الاجتماعي الثقافي والفكري العربي بشكل عام .

إن المتابع لتطورات موضوع التوثيق الإعلامي يدرك بما لا يدع مجالاً للشك أن ثمة عوامل أساسية دفعت لهذا الاهتمام ، ومن ثم لتطوير العمل في محال التوثيق الإعلامي ، وحتمت التركيز عليه ، فقد كان هناك عدد من المتغيرات المتصلة بالواقع المعرفي على مستوى العالم ما أدى بالضرورة إلى الاهتمام بالتوثيق ، وفي مجال الإعلام تحديداً .

من ذلك الزيادة الهائلة في حجم الإنتاج الفكري والمعرفي المتخصص في العالم كله ، مما كان سبباً في صعوبة وصول المعلومات إلى محتاجيها من المتخصصين والباحثين ، في الوقت المناسب .

وقد تناول باحثون كثر هذا الجانب بالتحليل والتفسير ، وأشار بعضهم إلى أن هذه الزيادة المعلوماتية كانت قد ارتبطت بأمور كثيرة ، منها ذلك التطور الذي حاق بوسائل الاتصال على الصعيدين الكمي والنوعي ، في الفترة المذكورة من قبل ، وأعني بدايات القرن العشرين ، وقد مس هذا التطور الوسائل الإلكترونية الحديثة والمتعلقة بالاتصالات الإعلامية المرئية والمسموعة ، كما ظهرت وسائل جديدة في هذا المضمار مثل بنوك المعلومات ودوائر المعارف الإلكترونية ثم البريد الإلكتروني وغيرها .

وفي جانب آخر مما ارتبط بزيادة حجم المعلومات والمعارف ما يتصل بفكر الإنسان ووعيه بضرورة توظيف وسائل الاتصال لخدمة مصالح الدول القومية ، وقد نشط هذا الشعور لدى شعوب كثيرة في الفترة ما بين الحربين العالميتين بشكل خاص ، ذلك للحاجة الماسة لدى هذه الشعوب بالسعي لتشكيل رأي عام موجه ، وقياسه بحسب ما كان يشاع في ظل كل من الحربين من شائعات وحرب نفسية .

ومهما يكن من أمر فقد كان من أهم تلك العوامل التي أدت إلى زيادة حجم المعلومات والمعارف ما كان من الاهتمام الكبير والمتزايد والمتعلق بطبيعة الدراسات الإعلامية ، حيث ظهرت كليات خاصة بهذا النوع من الدراسات ، أو أقسام متخصصة ، أو طرح بعض الموضوعات ضمن أطر الإعلام وعلوم الاتصال لدراستها في جامعات وكليات متعددة على مستوى العالم ، مما هيأ اهتماماً بمتابعة المعلومات والمعارف المتفجرة في دنيا التقنيات والمعارف ، وضرورة ملاحقة زيادتها وتقويمها ، وعليه كان الاهتمام بموضوع التوثيق الإعلامي كبيراً مستحوذاً على اهتمام القائمين على العملية الاتصالية ، سواء المرسل أو المعد للرسالة الإعلامية أو المشرف على نقلها وبثها ، ذلك كله في إطار من تحديد ملامح الدراسات الإعلامية المتخصصة ، التي اقتحمت مجالات عدة لمتابعة مجريات الحدث اليومي ودرسه ونقده ، وتقويمه ، وتشكيل رؤية محددة تجاهه ، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين : " تساعد

المعرفة المتخصصة في مجال الإعلام والاتصال الجماهيري الممارسين على مواجهة العديد من الأمور الراهنة التي يوجهونها مثل النقد المستمر لوسائل الاتصال ، والقائمين بالاتصال ، للمضمون الاتصالي الذي يقومون بصياغته ونشره ، ويتعلق هذا النقد بالتشكيك في مصداقية هذه الرسائل ، وبمدى قيامها بمسؤولياتها الاجتماعية ، وبمدى اتسامها ببعض السمات الاتصالية المطلوبة أو المنتظرة منها " [1] .

وفي تحليل لهذه السمات الاتصالية في هذا الصدد يشير الباحث على ذلك بالقول إنها " الموضوعية والحياد والإنصاف والدقة ، وإعطاء الجمهور الحق في الاتصال ، والقدرة على التصدي لمنافسة الوسائل الأخرى مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بثقة جماهيرهم " [2] .

لقد لعبت المعرفة بتعدد مساراتها ومناحيها المصدر الأساسي لتعزيز مكانة الإعلامي باحثاً ، وموثقاً ، وزادت هذه المعرفة من أهمية الاهتمام بموضوع التوثيق الإعلامي ، ومن ثم كان هذا بمثابة الدافع للإعلاميين وواضعي الخطط الإعلامية ، والقائمين على التنفيذ لتلك الخطط جميعهم لفتح قنوات المعرفة لديهم ، بشكل يدعم التخصصات المطلوبة في عملية التوثيق الإعلامي ، سواء بجمع البيانات أو الحقائق والمعلومات المتخصصة المنظمة ، والمحللة والمرتبة ، تلك التي يستند إليها الموثق الإعلامي في أساس الأمر .

وفي ظل تزايد المعرفة وتنوع مصادرها مما دعم عمليات التوثيق الإعلامي ، وطور من أداء الموثقين الإعلاميين ، ما برز من عجز الأداء التقليدي للنظم المكتبية المتبعة ، لملاحقة هذا التزايد المعرفي ، والإلمام بتفصيلاته ودقائقه ، ومن ثم فقان القدرة على تخزين المعلومات وحفظها واسترجاعها ، وتوظيفها في مجال البحث العلمي بالشكل الصحيح ، مما ساعد بشكل مباشر لفتح المجال واسعاً لأعمال التوثيق الإعلامي بطرق حديثة ، وبرسائل التقنية الحديثة التي هيأت طرقاً جديدة للتوثيق الإعلامي مثل البطاقات المثقبة والأشرطة الممغنطة أو المثقبة والمصغرات سواء أكانت بطاقية أم فيلمية ، مما ساعد على حفظ المعلومات على غزارتها ، والاستعانة بها عند الحاجة بيسر وسهولة " كما وأتاحت التطورات التكنولوجية نقل المعلومات بسرعة في الوقت نفسه عبر شبكات للتوثيق الإعلامي " [3] .

ولا يخفي ما أحدثته التكنولوجيا الحديثة من ثورة متقدمة في عملية التوثيق الإعلامي ، ذلك لأن مراكز التوثيق قد استندت بهذا الصدد وفي ظل هذه التقنية الحديثة المتطورة على وسائل جديدة وفاعلة لتحقيق أفضل أشكال تخزين المعلومات وحفظها ، ومن ثم استرجاعها – كما ذكرنا آنفاً – إضافة إلى تهيئة المناخات المناسبة ، والتي تؤمن السبل والوسائل ، وتوفر الجهد

[1] - المرجع السابق . ص143 .
[2] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق ص 143 .
[3] - دراسة جدوى حول مركز عربي لتوثيق البحوث الإعلامية . بحث ضمن كتاب : بحوث الإعلام في الوطن العربي . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ط1 1980م ص174 – ص175 .

والوقت لنقل هذه المعلومات من مكان إلى آخر بسهولة ويسر عند الحاجة ، ولعل الأقمار الصناعية تحديداً ، وما حققته من تقدم تقني مذهل أن تكون السبل المتاحة الآن لنقل المعلومات عبر الكرة الأرضية كلها ، بسرعة مذهلة ، وبجهد محدود للغاية .

إن عملية التوثيق الإعلامي – كما سبقت الإشارة غير مرة – هي ذات صلة بعملية الحصول على المعلومات وتخزينها وحفظها ، ولا يخفي أن هذا الضبط الببلوجرافي إنما يعني بالعمل " على رصد وتسجيل ووصف وتنظيم الإنتاج الفكري العام ، أو المتخصص في كافة صوره وأشكاله ، بهدف السيطرة على الإنتاج الفكري المسجل ، وتقديمه موصوفاً ومنظماً للباحثين " وهذا ، في حقيقة الأمر ، هو عامل مهم من عوامل التركيز على عمليات التوثيق الإعلامي والاهتمام بها ، وقد اهتم باحثون كثر بموضوع الضبط الببليوجرافي ، ومدى ما يحققه من مساعدة فاعلة ومباشرة للباحثين والمفكرين ، وبما يوفره من جهد ووقت ، وما يحققه من شمولية المعلومات ، وتأصيلها للباحثين بشكل متكامل ومضبوط ، وموثق ، وقد أشار بعض هؤلاء الباحثين إلى عملية الضبط الببلوجرافي هذه إنما تستند على أسس أو ركائز فنية أساسية ولا يمكن تحقق مستهدفات الضبط بغيرها ، من ذلك ما أشار إليه باحث متعلقاً بقواعد ثابتة أساسية لعملية الضبط ، وكذلك القوائم الببلوجرافية الخاصة بالأسماء ورؤوس الموضوعات ، ونظم التصنيف المتبعة ، وبعض المواصفات القياسية لعملية الضبط وغيرها [1] ، وبخاصة فيما يتصل بأدوات الضبط الببليوجرافي ، التي نوه ببعضها دارسون وباحثون متعددون ، فأشاروا إلى أنها تتعلق ، بالفهارس المتخصصة في المكتبات والكشافات الخاصة بالدوريات المتخصصة وبالصحف اليومية وغيرها ، إضافة إلى أدلة الإنتاج الفكري ، والرسائل الجامعية الأكاديمية والأبحاث والدراسات ، والنشرات والقوائم الببليوجرافية وغيرها [2] .

إن خطوات التوثيق تتعدد وتتكامل بصورة عامة ، والتوثيق الإعلامي بشكل خاص ، وهي تعد من الجوانب العملية للتوثيق ، ومن أهمها ما يلي :

أولاً : بناء المجموعات ومصادر المعلومات :

ثانياً : تنظيم المعلومات وتحليلها ، والذي يتعلق بالجوانب التوثيقية التالية :

1- الفهرسة .

2- التصنيف .

3- التكشيف .

ونخصص هذا الجزء من البحث لدراسة العملية الأولى وهي بناء المجموعات ومصادر المعلومات ، في حين نتناول الجوانب العملية الأخرى في فصول البحث التالية .

---

[1] - ركائز الضبط الببليوجرافي العربي . د. محمد فتحي عبد الهادي . مجلة المكتبات والمعلومات العربية . س6 ، ع2 أبريل 1986م ص25 .

[2] - دراسات في الضبط الببليوجرافي . د. محمد فتحي عبد الهادي . العربي للنشر والتوزيع . القاهرة ط1 1987م ص13 – ص17 .

بناء المجموعات ومصادر المعلومات

من الجدير ذكره بهذا الصدد أن عملية بناء المجموعات المعلوماتية ، ومصادر المعلومات هي أولى العمليات المتعلقة بالتوثيق بشكل عام ، ولا يخفي أن هـذه العمليـة لا يمكـن تحقيقهـا لأهدافها المنشودة إلا بعملية اقتناء هذه المعلومات ، زمن هذا الصدد لابد أن نـشير إلـى أن الاقتناء والتزويد إنما يكون بشكل متواصـل ، ذلـك لطبيعـة الحاجـة البحثيـة المـستمرة للمتخصصين أو المهتمين من باحثين وغيرهم ، ولهذا فإن عملية بناء المجموعات ومـصادر المعلومات هي عملية توثيقية مهمة ، تستوجب ملاحقة المعلومات ، واسـتمرارية الحـصول عليها وإخضاعها للاستخدام ، والتوظيف ، على أسس من التوازن المعرفي ، وهـذا يعنـي الحرص على إحداث التوازن المعرفي في مجال الاقتناء والتزويد ، من حيث حقول التخصص المعرفي، وفي جانب ، وفي أشكال المقتنيات نفسها ، في جانب آخر ، على أساس عدم اقتناء صنف واحد أو شكل واحد فحسب لمصادر المعلومات مثل الكتب أو الدوريات أو غيرهـا ، وإنما يتم اقتناء نماذج متوازنة من هذه وتلك .

أما مصادر المعلومات فهي التي يحصل منها الفرد على المعلومات " تحقق احتياجاته وترضي اهتماماته " ، وهي تحدد بحسب ما يذهب باحث بهذا الصدد إلى تقسيم ذي بطبيعة المعلومات التي تحتويها هذه المصادر ، فهي من هذا المنظور إما مصادر أولية أو مـصادر ثانويـة أو مصادر من الدرجة الثالثة ، ولا يخفي أن هذا التقسيم ذو صلة بأهمية الموضوع الذي يحتويه المصدر ، ومدى فائدته للباحث أو المتخصص ، ثم إلى تقسيم ذي صـلة بـشكل المـصدر المعلومات نفسه ، فهو إما مصدر مقروء مطبوع أو سمعي أو بصري ، ومن ثم يقـسم مـن ناحية أخرى إلى تقسيمات ذات صلة بمضامين المصادر المعرفية ، فهي إما مصادر بيانـات غير رقمية ، أو إشارات ببليوجرافية ، أو مصادر بيانات رقمية .

وإلى جانب تلك التقسيمات الفنية السابقة لمصادر المعلومات فقد ذهب بعض البـاحثين إلـى الإشارة إلى أن مصادر المعرفة في مجملها إما أن تكون مصادر رسـمية وتـم نـشرها أو مصادر غير رسمية ولم يتم نشرها وتداولها ، أو مصادر شبه رسمية ، وتكون غير منشورة ولكن يمكن الحصول عليها من مصادرها ، كالهيئات والجهات الرسمية أو المؤسسات أو مـا شابه ذلك .

وبنظرة إلى تلك التقسيمات المشار إليها مسبقاً ، فإننا ندرك معها أن المصادر التي أسـميناها بالأولية إنما هي التي تشكل المادة المعلوماتية الأساسية للباحثين والدارسين ، وفي هذا الصدد يؤكد باحث على مدى أهميتها بقوله :

" والمصادر الأولية هي في حد ذاتها مصادر مهمة للمعلومات ، فلا يصبح موضوع ما علماً قائماً بذاته ، إلا إذا أتيح له أن يظهر ويتراكم لديه مصادر أولية ، كما أن معدل نمو أي علم متوقف إلى درجة كبيرة على حجم الإنتاج الفكري الذي يظهر في شكل مصادر أولية " .

ثم يقول الباحث :

" المصادر الأولية للمعلومات هي المعين الأساسي للباحث في أن يقف أولاً بأول على التطورات الجديدة في مجال تخصصه ، وأن يتفادى تكرار الجهد العلمي ، وأن يساعد الآخرين على متابعة البحث ، وإضافة أو إنتاج معلومات أكثر " .

أما مصادر المعلومات الثانوية ، فهي المصادر التي تستقي من المصادر الأولية وتشير إليها ، لكنها لا تأتي بإضافة إليها ، وإن تكمن قيمتها في أنها تسهل طرائق عرض المعلومات الواردة في المصادر الأولية ، وتيسر الرجوع إليها ، والاستفادة منها ، فيجيء عرضها للمعلومات هنا موجزاً ، ومرتباً ومنظماً .

ويعلق باحث على قيمة هذه المصادر الثانوية من هذا المنظور فيقول :

" إنها لا تستخدم كمستودعات للمعلومات الجاهزة أو الحقائق الملخصة فحسب ، وإنما تستخدم أيضاً كأدلة أو مفاتيح ببيليوجرافية للمصادر الأولية ، ومن ثم فقد يجد الباحث أن من الأنسب له أن يرجع إلى المصادر الثانوية أولاً ، ومنها إلى المصادر الأولية للمعلومات " [1] .

مهما يكن من طبيعة المصادر المعرفية التي يراد الحصول عليها فإن هناك مجموعة من المعايير والضوابط التي توضع في استراتيجيات مراكز التوثيق ، بهدف تقنين الحصول على المصادر وتقويمها ، لأن اتخاذ قرار الحصول على أي مصدر معرفي لابد أن يكون خاضعاً لرؤية دقيقة من جانب ، ولهذه المعايير الأساسية من جانب آخر ، من ذلك ما يتعلق بتقدير حجم المستفيدين من هذا المصدر أو ذاك ، ومدى الحاجة الفعلة له ، ومدى فاعلية الموضوع المعرفي ذاته في هذا المصدر ، يضاف إلى ذلك تقدير الأمور المتعلقة بالمصدر ، من حيث الشكل والمضمون والأهداف ، كتقويم المصدر من حيث شكله الخارجي ، إذا ما كان كتاباً أو بحثاً ، أو دورية ، أو غير ذلك ، ومدى إمكانية الحصول عليه ، وتكاليف ذلك ، والوقت المبذول في هذا الشأن ، ومكانة الكاتب أو معد المادة العلمية للمصدر ، ومكان نشره ، أو إنتاجه ، وغير هذه من الأمور المهمة التي تهيئ اتخاذ قرار بتزويد مركز التوثيق بالمصدر ، والاستفادة منه [2] .

[1] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق . ص 50 .
[2] - المرجع السابق . ص 51 .

الفصل الثاني

الفهرسة

الفصل الثاني

الفهرسة

تعد الفهرسة إحدى العمليات المهمة التي تعني بوصف فني للمعلومات المراد تخزينها ، وهذا يعني أن الفهرسة تهدف في المقام الأول عملية إنشاء فهارس لتلك المواد مثل الوثائق التي تحتوي الكتب والأبحاث والنشرات والدوريات والتقارير والمواصفات القياسية والرسائل الجامعية الأكاديمية والمخطوطات .. وحول هذا يؤكد أحد الباحثين على أهمية الفهرسة في إطار الحفاظ على تلك المواد المراد توثيقها بقوله :

" وعملية الفهرسة من أهم العمليات ، ومن أكثرها تعقيداً في نفس الوقت ، إذ يتمثل إنتاجها في وسائل أو أدوات السيطرة على دنيا المعرفة المسجلة وتقديمها موصوفة ومنظمة للدارسين والباحثين " [1] .

إن الفهرسة في مجال المؤلفات والأبحاث الأكاديمية أو الكتب المنشورة هي مفتاح الوصول إلى مضامين هذا البحث أو هذا الكتاب ، وعليه فإن الفهرسة هي طريق تسهيل الحصول على المعلومة بأقصر طرق البحث العلمية الممكنة ، وبأقل جهد ووقت ممكنين ، ومن ثم فالفهرسة تقوم بترتيب " سجلات الكتب بشكل منهجي منظم ، بحيث يمكن إيجاده بسهولة ويسر " [2] .

نوعا الفهرسة

أولاً : الفهرسة الوصفية :

يهتم هذا النوع من الفهرسة بالصفات المادية للوثائق المختلفة ، كالكتب والدوريات وغيرها ، وتتصل هذه الصفات المادية لتلك الوثائق بالمعلومات التي تحدد هوية الوثائق وصفاتها بدقة ، مثل أسماء المؤلفين ، وعناوين تلك الوثائق ، ومكان الطبعة و تاريخها والجهة الناشرة ، وعدد وصفحات كل مؤلف ، إلى غير ذلك من الصفات ومن المعروف أن هذا النوع من الفهرسة يستند في عملية الوصف المذكورة على تقنية منظمة ، ودقيقة ، وثابتة ، ولعل من أكثر أشكال التقنينية المتبعة بهذا الصدد ، كما يقول المهتمون هو التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي والمسجل تحت مصطلح (ISBD) ، وهو كما يشير أحد الباحثين تقنين " يتلاءم مع الشكل التقليدي للوصف كما يتلاءم مع التسجيلات المقروءة آلياً . وهذا التقنين يهتم بالعناصر الوصفية وليس بالمبادئ الخاصة بمداخل الأسماء والعناوين " [3] .

---

[1] - المدخل إلى علم الفهرسة . د. محمد فتحي عبد الهادي . القاهرة . مكتبة غريب . ط . 1977م . ص 9 .

[2]- مدخل إلى علم المكتبات . د. محمد ماهر حمادة . بيروت . دار الشروق ومؤسسة الرسالة . ط 2 . 1981م . ص 126 .

[3] - التنظيم الوطني للمعلومات . د. أحمد بدر . الرياض . دار المريخ للنشر . ط1 1988م . ص 155 .

ثانياً : الفهرسة الموضوعية :

وتهتم هذه الفهرسة بمضامين الوثائق ومحتواها ، فيتم فهرسة الوثائق من خلال رصد رؤوس الموضوعات أو أرقام التصنيف ، بهدف حصر مجموعات لموضوعات متوافقة في مضامينها في مكان واحد ومحدد ، مما يسهل الاستفادة منها عند الحاجة .

وقد اتبعت هذه الفهرسة في مراكز المعلومات وفي المكتبات الكبرى في العالم ، وقد وضعت قوائم لرؤوس موضوعات بوصفها فهارس أساسية في بعض الجامعات العربية ، وكانت مرجعاً مهماً للباحثين ، وقد ذكر بعض الدارسين نماذج لهذه القوائم العربية ، من ذلك " قائمة رؤوس الموضوعات التي أعدها السويدان (جامعة الملك سعود) وقائمة رؤوس موضوعات التربية للدكتور محمد فتحي عبد الهادي (جامعة القاهرة) وقائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي التي أعدها الدكتور شعبان خليفة والدكتور محمد عبد الهادي (جامعة القاهرة) " [1] .

إن الفهرس في الأساس يحدد هوية أية وثيقة بشكل دقيق وشامل ، وهو يشكل تتابع الفهرسة الموضوعية ، ومن ثم يسجد القائمة المرتبة وبحسب نظام دقيق وشامل التي تحتوي على المصادر المراد الرجوع إليها ، ويحدد مفاتيح تلك المصادر وأدواتها ، ومن ثم الفهرس يتضمن مداخل المؤلفين والناشرين أو المدققين أو المترجمين ، ومداخل عناوين المصادر ومداخل لموضوعاتها ومضامينها بشكل دقيق ، وفي هذا الإطار فإن هناك مصادر عدة يمكن الاستفادة منها في مجال وضع قوائم رؤوس الموضوعات المراد فهرستها موضوعياً ، وقد أورد أحد الباحثين تلك المصادر فيما يلي :

" الفهارس البطاقية أو الموضوعات للمكاتبات ، وسجلات التحقيق الموضوعية وقوائم رؤوس لموضوعات المكتبات ، قوائم رؤوس الموضوعات الأجنبية ، الببليوجرافيات العربية ، الكشافات نظم التصنيف العربية ، قواميس المصطلحات والموضوعات ، والكتب وغيرها من المواد المكتبية والقواميس الجغرافية وأدلة الأماكن " [2] .

---

[1] - المرجع السابق . ص 156 – ص 157 .

[2] - الفهرسة الموضوعية للمكتبات ومراكز المعلومات . د. شعبان عبد العزيز خليفة . و د. محمد فتحي عبد الهادي . القاهرة . العربي للنشر والتوزيع . ط1 . 1977م . ص 23 .

الفصل الثالث

التصنيف

الفصل الثالث

التصنيف

نعني بالتصنيف اصطلاحاً إيجاد مجموعات متشابهة من المواد المراد توثيقها مكتبياً أو إعلامياً ، ذلك بناء على درجة التشابه بينها ، في حين يتم استبعاد ما اختلف من تلك المواد . وترجع الكلمة لغوياً إلى معنى لاتيني قديم ، " حيث كانت اللفظة مستعملة في روما القديمة لتدل على الطبقة من الناس ، التي تنتمي إليها الفرد بحسب أهميته وأصله وثروته ومكانته الاجتماعية ، ذلك أن سكان روما – الرومان القدماء – كانوا مقسمين إلى ست طبقات أو أصناف ، بحسب المولد والثروة والأهمية . ثم استعملت الكلمة في أشياء كثيرة جداً " .

ويشكل التصنيف في عالم المكتبات عملية منظمة لترتيب الكتب وغيرها من المواد المراد ترتيبها أو تنظيمها ، بشكل منسق بحسب موضوعاتها ، أو شكلها وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين مشيراً إلى دور التصنيف في الأدب المكتبي :

" إن التصنيف هو خطة لترتيب الكتب وغيرها من المواد في تتابع منطقي حسب الموضوع أو الشكل ويعني التصنيف بتحديد مكان الكتاب أو غيره من المواد داخل نظام التصنيف المتبع " [1] .

ولعل التصنيف أن يكون قاعدة تنظيم العمل المكتبي بالدرجة الأولى ، ولهذا فإن إجادة التصنيف لأي مكتبة مهما صغر حجمها أو كبر ، ومهما كان مجال عملها ، يكون ذلك أساساً للحكم عليها من حيث تنظيم محتوياتها ، وتهيئتها للباحثين بشكل سريع ومنظم ، كما أن التصنيف يتبع نظاماً محدداً ، يمكن تعريفه بأنه " مجموعة من الموضوعات مرتبة بطريقة منطقية تبين العلاقة بين الموضوعات المتجانسة وتبرز جزيئات كل موضوع بحسب فروعه المختلفة ، كما يتحدد بذلك كل موضوع داخل نظام التصنيف باستخدام خطة مناسبة للترقيم " [2] .

مهما يكن من أمر فقد حصر بعض الباحثين الوظائف التي يمكن أن يؤديها التصنيف ، إذا ما طبق بصورة سليمة في تسهيل حصول العاملين داخل مكتبة ما على ما يريدون بشكل سريع وسهل إضافة إلى أن التصنيف هو السبيل المباشر والميسور والسريع لوصول الباحثين والمهتمين ، لأية مادة عملية يراد الرجوع إليها عند الحاجة ، مما يسهل عملية البحث العملية تسهيلاً كبيراً ، لأن الباحث يحصر بحثه عن مادة ما في ركن يحتوي المواد المتشابهة كلها في آن معاً ، كما سبق ذكر ذلك ، ويضيف باحث إلى هذه الوظائف وظيفة أخرى ، حيث إن التصنيف – كما يقول – يساعد في السماح للمكتبة في أن تتوسع باستمرار دون أن

[1] - التصنيف . د. محمد فتحي عبد الهادي و د. أحمد بدر . الكويت . وكالة المطبوعات . ط1 1982م . ص11 .
[2] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق . ص 66 .

تعـــيد تصنيف مجموعاتها ، ذلك أن التصنيف الجيد يمكن أن نصنف به مكتبة عدد كتبها مائة كتاب " [1] .

والتصنيف كما أشرنا من قبل يستند إلى نظام محدد ويتبع في تسهيل الوثائق والمواد المكتبية للباحثين أو المهتمين ، لهذا فإن هذا النظام يعتمد على أساسين مهمين أولهمـــا أنــــه يخـــضع للظروف التي يوضع فيها وهذا يعني خضوعه لأصول المعرفة الإنسانية ولطبيعة الظـــروف الحياتية العلمية التي وضع في إطارها ، ذلك جانب ، وأما الجانب الآخر فهو متعلق بحتميـــة تطوير النظام التصنيفي بشكل مستمر ن طالما أم من البديهي أن المعرفة الإنسانية ذاتها هـــي في تغير وتطور مستمرين ، وعليه فإن نظام التصنيف يخضع بشكل مباشر لعمليـــة التغييـــر والتطوير تلك في الوقت نفسه .

وفي إطار نظام التصنيف يمكننا أن نشير على أهم أشكال النظم المتبعة على مستوى العالم في مجال التصنيف المكتبي ، وقد حصرها بعض الباحثين في أربعة نظم رئيسة ، يقع التـــصنيف ديوي العشري العالمي على رأسها ، ذلك لدقته وأهميته وشيوعه بشكل كبير ، يـــضاف إليـــه التصنيف العشري العالمي ن وتصنيف مكتبة الكونجرس ، ثـــم التـــصنيف الـــسوفيتي ، وأن أضاف بعضهم نظماً أخرى متبعة في أنحاء متفرقة من العالم كالتصنيف الببيليوجرافي ليليس وتصنيف الكولون لرانجاناثان ثم التصنيف الصيني الحديث ، فالتصنيف العـــريض للترتيـــب والتصنيف الببيليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي .

ويستند نظام التصنيف على طرق محددة لترقيم الموضوعات المراد تصنيفها ، وقـــد اتبعـــت طرائق للترقيم متعددة ، منها الترقيم باستخدام الأعداد الرقمية المسلسلة المرتبـــة ، فيـــــكون التقسيم بـــداية بحسب الأبـــواب وبأرقـــام متتابعة (1، 2، 3،...) وهـــكذا ، ومـــــن ثـــم يخضع تـــرقيم فصول تلك الأبواب إلى الترقـــيم ذاته ، فيكون كل رقـــم مقسماً بحسب هـــذا (1/1 ، 2/1 ، 3/1... وهكذا) . وحين ينقسم الفصل إلى أقسام ن والأقسام إلى فروع يتبع التقسيم الرقمي المسلسل ذاته ، فتكون أرقام القسم الأول من الباب هكذا : (1/1/1) وفرعه يكون (/1/1/1/1) ومن ثم النوع الثاني له يكون (2/1/1/1) .

ومن تلك الطرائق الترقيمية ن مما يتبع فيه استخدام الحروف الهجائية مع الأرقام المسلسلة ، فيكون الباب الأول بقسمه الأول هكذا (أ/1) والثاني هو (ب/1) وهكذا .

ومهما يكن من أمر فإن تصنيف ديوي العشري قد انتشر استخدامه بشكل كبير على مـــستوى العالم . ذلك لأنه حقق في نظر كثير من الباحثين أهمية كبيرة في عالم المكتبـــات والبحـــث العلمي ، ويسر على المهتمين سبل الحصول على المواد العلمية عند الحاجة بالطرق الـــسهلة والسريعة .

[1] - مدخل إلى عالم المكتبات . د. محمد ماهر حمادة . مرجع سابق . ص 156 .

سمي هذا التصنيف بالعشري لأن كل فصل فيه يمكن تقسيمه إلى عشرة أقسام ، وكل قسم يمكن تقسيمه إلى عشرة أفرع ، وكل فرع يمكن تقسيمه إلى عشرة أفرع دقيقة .

يذهب صاحب هذا التصنيف ، وهو (ملفيل ديوي) في تصنيفه والمنشور في عام 1876م إلى أنن المعرفة البشرية – حسبما يرى – يمكن تقسيمها إلى رتب عشر رئيسة هو الأصول العامة للتصنيف عنده ، لهذا فقد كانت الفكرة الرئيسة لترقيمه هنا هي تجميع المعلومات كافة المراد تصنيفها في عشرة أبوب رئيسة ، يكون أولها للعموميات ومن ثم تقسيم هذه الأبواب إلى فصول يكون أولها أيضاً للعموميات ، لتقسيم ثانية إلى أقسام يكون أولها للعموميات وهكذا .

يقول باحث حول فكرة هذا التصنيف :

" وتقوم فكرة نظام ديوي العشري على أن كل نوع من أنواع المعرفة له رقم تصنيف يدل عليه ، فإذا ما أعطيت الكتاب رقماً أصبح من السهل معرفته بالرجوع إلى جداول التصنيف " .

ثم يضيف الباحث إيضاحاً لهذا الجانب بقوله :

" ولما كانت المكتبة تحتوي على كتب متعددة لمؤلفين مختلطين في موضوع واحد ، مما يؤدي إلى أن تحمل كل هذه الكتب رقماً حسب خطة التصنيف العشري ن فإنه أيضاً يجب أن يضاف إلى هذا الرقم الحرفان الأولان من اسم المؤلف والحرفان الأولان من عنوان الكتاب والرمز "[1] .

ومن نظم التصنيف التي سبق ذكرها التصنيف السوفيتي 0 (سابقاً) وهو المسمى بالتصنيف المكتبي البيبليوجرافي ، وقد وضع هذا التصنيف ليلائم فكر الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ونتاجه الفكري الماركسي بالدرجة الأولى ، وليكون وسيلة لإيصال المادة العلمية التي تترجم الأيدلوجية الفكرية للاتحاد السوفيتي للمهتمين المتخصصين .

ومنها أيضاً نظام تصنيف مكتبة الكونجرس الذي يختلف عن غيره من النظم المتبعة في العلم ، بل إنه يجمع بين نظامي التصنيف للأرقام والحروف في آن معاً ، اللذين أشرنا إليهما منذ قليل . وخلاصة القول في مجال التصنيف هو أن التصنيف المكتبي إنما يخضع لاعتبارات عدة هي التي تفرض نظاماً معيناً لتصنيف ، ويتم إتباعه دون غيره ، من لك ، فيما يذهب بعض الباحثين ، طبيعة مجموعات المكتبة المتخصصة ، ومدى توافر المتخصص المؤهل القادر على وضع خطة التصنيف وتطبيقها ، يضاف إلى ذلك طبيعة مصادر المعلومات نفسها التي تحتم استخدام خطة خاصة لكل مادة علمية ، قد تختلف عن الخطة التي يمكن في تطبيقها في حال استخدام مادة علمية مغايرة .

[1] - المرجع السابق . ص 74 .

الفصل الرابع

التكشيف

الفصل الرابع

التكشيف

التكشيف هو واحدة من عمليات تمثيل المعلومات لخلق مداخل محددة يتم وضعها في كـشاف خاص ، أو هو " إعداد المداخل التي تقود للوصول إلى المعلومات من مصادرها " [1] .

والتكشيف يستند على المداخل التفصيلية للوثيقة التي تحتوي على المعلومات التي تفيد الباحث عند حاجته للرجوع إلى معلومة أو وثيقة ما ، إضافة إلى استناد التكـشيف علـى الإشـارة المعلوماتية التي تربط هذه المداخل بعضها ببعض لتسهيل الرجوع إلى الوثيقة أو المعلومة عند الحاجة .

وعن هذه الإشارات الرابطة للمداخل والمعلومات يتحدث باحث بقوله :

" وتختلف هذه الروابط من كشاف لآخر تبعاً لطبيعة مواد المعلومات التـي تـم تكـشيفها ، ووسائل التحقق من هذه المواد ، وطرق ترتيبها فيما بينها ، ووسائل التعبير عن هذا التركيب ن ودرجة التعمق في التحليل الموضوعي للمضمون ، والمدى الذي يمكن الوصول إليه في التعبير عن مكان وجود المعلومات المتصلة بكل مدخل " [2] .

وعليه فالتكشيف يهتم أساساً بتنظيم محتويات سجلات معرفية محددة ، بغية الرجوع إليها عند الحاجة ن ذلك ضمن خطوات أساسية ورئيسة يتم إتباعها في هذا الـصدد ، وعليـه فوضـع الكشاف هو في الحقيقة خطوة مهمة في عمليات تحليل المعلومات المـشار إليهـا مـسبقاً ، وتعريفاً للكشاف يقول أحد الباحثين :

" هو الوسيلة التي نستطيع بواسطتها الكشف عن معلومة معينة أو معلومات معينـة وتتبعهـا بغرض إيجاده بواسطتها الكشف عن معلومة معينة أو معلومات معينة وتتبعها بغرض إيجادها إن كانت قد وردت في وثيقة أو مجموعة وثائق (كتاب أو مجلة أو دورية أو أية مواد ناقلـة للمعلومات) ، ويتم إعداد الكشافات بعد تحليل الوثيقة أو الوثائق بشكل جيد ن حيث أنه كلمـا ازداد التحليل عمقاً أمكن الحصول على المعلومات بشكل أكثر دقة وتحديداً " [3] .

فالكشاف هو النتاج الطبيعي والعملي لعملية التكشيف ، وقد ذهب باحث آخر في تعريفه بمـا يعطي صورة أكثر دقة لعمل الكشاف إذ يقول بهذا الصدد :

" هو دليل منهجي للوحدات أو المفاهيم المشتقة م مجموعة ما ، وتمثـل هـذه الوحـدات أو المفاهيم المشتقة بواسطة مداخل ترتب وفقاَ لترتيب معروف أو مقرر سـلفاً مثـل الترتيـب الهجائي أو الترتيب الزمني أو الترتيب الرقمي " [4] .

---

[1] ـ التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . د. محمد فتحي عبد الهادي . مكتبة العلم . جدة – ط1 . 1982م . ص11 .
[2] ـ المرجع السابق . ص12 .
[3] ـ الكشافات وخزن واسترجاع المعلومات . د. نزار محمد علي قاسم . المجلة العربية للمعلومات . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . إدارة التوثيق والمعلومات . ع 1 . مج 1 . سبتمبر 1977م .
[4] ـ التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . د. محمد فتحي عبد الهادي . مرجع سابق . ص9 .

والكشاف يحوي مداخل أساسية للوصول إلى أية معلومات حول المواد التي يحتجها الباحث ، سواء أكانت كتباً أو دوريات أو خرائط أو رسومات أو أعمالاً مستنسخة فنياً ، أو مقالات أو تقارير أو أشرطة أو غير ذلك ، ويعد المدخل بهذا المفتاح أو الوسيلة السريعة والفاعلة والمباشرة للتعرف على الوحدة أو الوحدات التي يحتويها الكشاف المراد الرجوع إليه ، حيث إن هذا المدخل هو الذي يحد لي مكان الوحدة ، ومن المعلومة المحددة فيها ، وبالتالي رقم الصفحة أو رقم الملف أو ما إلى ذلك ، مما يسهل على الباحث أو المهتم أن يتحقق من معلومته أو الرجوع إلى المادة العلمية المبتغاة بسرعة ويسر .

وفي الإجمال يمكن حصر أهم الخطوات والعمليات الأساسية التي يعتمدها المكشف (القائم بعملية التكشيف) فيما يلي :

أولاً : الإلمام الكامل والشامل والدقيق بالمواد المراد تكشيفها ، والاطلاع عليها وقراءتها قراءة متفحصة دقيقة ، لتسهيل عملية تحليل معلوماتها وإخضاعها لعملية التكشيف بوضع المداخل المناسبة لها .

ثانياً : إخضاع محتويات كل مجموعة على حدة للتحليل الدقيق ووضعها في إطار معايير تكشيفها بشكل صحيح .

ثالثاً : تحديد هوية كل وحدة على حدة داخل كل مجموعة ، ومن ثم وضع رؤوس موضوعات مناسبة لما تحتويه كل مجموعة ، بما يتناسب وما تحتويه من معلومات .

رابعاً : توضيح أماكن رؤوس الموضوعات تلك بشكل واضح ومباشر حتى يسهل استخدامها والرجوع إليها عند الحاجة .

ويعد التكشيف في رأي بعض الباحثين خطوة ضمن إطار متكامل لاسترجاع المعلومات ، هو نظام متكامل وشامل يحوي خطوات ستة يذكرها باحث ضمن حدود مفهوم التكشيف وفاعليته ، بقوله :

" والتكشيف كنظام يحتوي على مجموعة من الخطوات والأنظمة الفرعية والعمليات ، وفي الوقت نفسه هو نظام فرعي ومكون أساسي من مكونات ستة لنظام أكثر شمولاً هو نظام استرجاع المعلومات حيث يتضمن نظماً فرعية تختص باختيار الوثائق والتكشيف واللغة والبحث والتفاعل بين المستفيد والنظام والمضاهاة أو مضاهاة بدائل الوثائق ببدائل الاستفسارات " [1] .

ومن الأشكال التكشيف ما يتعلق بتكشيف المؤلفات والكتب والأبحاث ، وما يتعلق بالإطار الإعلامي ، ونعني به التكشيف الخاص بالمجلات والصحف والدوريات ، وهو من العمليات المهمة في عالم الإعلام بعامة ، والصحافة بشكل خاص ، حيث إن الأهمية هنا تكمن في

[1] - نظم استرجاع المعلومات . ولفرد لانكستر . ترجمة د. حشمت قاسم . القاهرة . مكتبة غريب . ط1 . 1981م . ص39 .

مساعدة العاملين في حقل الصحافة بمتابعة الموضوعات المنشورة ومن ثم المعلومات المراد رصدها ، وتكشيفها للرجوع إليها عند الحاجة ، سواء في عمليات البحث العلمي والتوثيق لشخصيات أو موضوعات أو أفكار أو ما إلى ذلك .

وتبيناً لأهمية هذا الجانب تحديداً يقول أحد الباحثين :

" وقد أتى استخدام الكشافات التحليلية للصحف ليحل مشكلة استرجاع المعلومات الصحفية ، فالعدد الواحد من الصحيفة يمكن أن يضم بين دفتيه حوالي مائة وحدة معلومات قابلة للاسترجاع في موضوعات متنوعة وبأقلام عديد من الكتاب والصحفيين " .

ثم يردف بالقول :

" معنى ذلك أن أعداد الشهر الواحد تضم حوالي ثلاثة آلاف وحدة معلومات ، وأن السنة الواحدة تضم حوالي ستاً وثلاثين ألف وحدة معلومات ، وكلما كبر عمر الصحيفة تضخم حجم وحدات المعلومات بها ، وزاد بذلك من حدة مشكلة الاسترجاع ، خاصة مع صدور عدد جديد من الصحيفة كل صباح "[1] .

ويبرز الباحث بهذا الاعتماد على الكشافات التحليلية لمدى الحاجة الملحة إليها لتكون مفاتيح وبوابات تحقق الاستفادة من كم المعلومات الكبير والمتنوع والمفيد الذي تحتويه كل صحيفة ، ولتحل بهذا مشكلة استرجاع المعلومات التي أشرنا إليها منذ قليل .

وتحديداً لوظيفة كشاف الصحيفة ، وتبييناً لدوره في إطار التكشيف الإعلامي يقول أحد الباحثين :

" وكشاف الصحيفة هو دليل إلى محتوى المواد المنشورة في الصحيفة ، يلخصها ويقدمها على هيئة مداخل ترتب هجائياً ، وليكون المدخل من العناصر التالية في المادة هو رأس الموضوع وعنوان المادة أو عبارة تلخص فحواها ، و اسم الكاتب أو القائم بالإعداد ، ومكان المادة في الصحيفة بذكر تاريخ العدد ، ورقم الصفحة ورقم العمود ، ثم ما يشير إلى أن المادة مصورة "[2] .

ويستند تكشيف الصحفي إلى قواعد وأسس مهمة لابد أن تتبع بها الصدد ، منها أن التكشيف يجب أن يتم لآخر طبعة لكل صحيفة ، لأنها هي المرجعية المعلوماتية الدقيقة لهذه الصحيفة أو تلك بعد خضوع الصحيفة للمراجعات والإضافات وغير ذلك ، إضافة إلى تحديد رؤوس الموضوعات التي تحتويها تلك الصحيفة في طبعتها الأخيرة أيضاً ، وتجميعها في مجموعات متوافقة بحسب الحروف الهجائية ، ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة ، ذلك بوضع مداخل محددة لكل مجموعة على حدة متضمنة معلومات كل مقال على حدة بشكل مباشر ومحدد

[1] ـ التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق . 86 .
[2] ـ مراكز المعلومات الصحفية . د. محمد فتحي عبد الهادي . وآخرون . الرياض . دار المريخ . ط1 . 1981م . ص133وص 134 .

وواضح ، مثل اسم الكاتب أو المعد وعنوان المقال أو المادة المنشورة وتاريخ النشر ورقم الصحيفة رقم الصفحة ، يلي رقم العمود المنشور في كل صفحة .

وتخضع عمليات التكشيف لخطوات أساسية تتضمن الفحص الشامل والدقيق لمجموعة المواد المراد تكشيفها ، من خلال قراءة ممحصة دقيقة وشاملة ، ويتبع ذلك خطوة أساسية أخرى تتعلق بتحليل ما تتضمنه تلك المجموعة من أفكار ومضامين ، لتقسيمها إلى وحدات منفصلة ، يوضع لها عناوين خاصة ومميزة لكل وحدة على حدة ، ذلك بواسطة رؤوس الموضوعات المناسبة لكل وحدة ، وأما الخطوة الأخيرة لعمليات التكشيف فهي مختصة بإضافة مكان دقيق ومحدد وواضح لكل رأس موضوع خاص بوحدة من تلك الوحدات داخل المجموعة الواحدة . ذلك تسهيلاً لاسترجاعها عند الحاجة .

وخلاصة القول : إن التكشيف هو خطوة من خطوات تحليل الموضوعات أو المواد المراد تكشيفها ، إضافة إلى أنه خطوة مهمة من خطوات استرجاع المعلومات التي أجملها أحد الباحثين في خطوات ستة هي : " اختيار الوثائق ، والتكشيف ، واللغة ، والبحث ، والتفاعل ما بين المستفيد والنظام ، ومضاهاة بدائل الوثائق ببدائل الاستفسارات " [1] .

أنواع الكشافات

تعددت آراء المختصين بشأن تحديد أنواع الكشافات ، وإن ذهب كثير منهم إلى تقسيم محدد له أن أجمله في أنواع ستة انحصرت فيها – بحسب رأيي – الكشافات كلها التي وردت في آراء بعضهم مع اختلاف بين واحد وآخر حولها .

أولاً / الكشاف الموضوعي :

ويهتم ها الكشاف بتجميع المواد المراد تكشيفها بحسب رؤوس الموضوعات التي تندرج تحتها تلك المواد ، ويجيء ترتيبها في هذا الكشاف بحسب حروف الهجاء العربية .

ثانياً / الكشاف المصنف :

وترتب المواد المراد تكشيفها في هذا النوع من الكشافات بحسب أرقام ورموز موضوعة في خطة التصنيف ، وهي غي الأغلب ما يعمل به في أرشيف المعلومات الصحفية ومراكز المعلومات الإعلامية ، بشكل خاص .

ثالثاً / كشاف المؤلف :

وهذا الكشاف ترتب فيه المواد المراد تكشيفها بحسب أسماء المؤلفين بالدرجة الأساسية .

---

[1] - نظم استرجاع المعلومات . ولفرد لانكستر . ترجمة د. حشمت قاسم . القاهرة . مكتبة غريب . ط1 . 1981م . ص39 .

رابعاً / كشاف النصوص :

ويرتب هذا الكشاف بحسب الحروف الهجاء أيضاً كما الحال في الكشاف الموضوعي ، ولكن الاختلاف هنا أن المواد المراد تكشيفها يتم ترتيبها من خلال كلمات واردة في نص الوثيقة المختارة للتكشيف ، بعد اختيار تلك الكلمات بدقة من ذلك النص . ولا يخفي أن هذا النوع من الكشافات يصعب تدوينه أو تخزينه ، ذلك لأن كل كلمة ترد في أي نص يمكن أن تكون مفتاحاً للكشاف ، ومن ثم فلا بد من الدقة المتناهية في اختيار الكلمات المستهدفة .

خامساً / كشاف الكلمات الدالة في السياق :

ويرمز لهذا النوع من الكشافات بالحروف " KWIC " وهي مختصر " Key Word In Context " ، وتعني الكلمة الدالة هنا بالمفتاح الأساسي لسياق النص المراد تكشيفه ، وتعتبر هذه الكلمة المدخل الرئيس والمباشر لمضمون الوثيقة أو النص بكامله ويتم إعداد مثل هذه الكلمات (المفاتيح) لبعض الوثائق من غير قراءة نصوصها قراءة كاملة بل يتم ذلك من خلال نظرة سريعة على العنوان ، من أجل اختيار الكلمات التي تصلح أن تكون مفاتيح ، ويطلق على هذا النوع من الكشافات أيضاً " كشافات العنوان " ويرمز له بالحروف " KWIT " وهي اختصار " Key Word In Title " .

سادساً / كشاف الكلمة المفتاح خارج المضمون :

ويرمز هذا النوع من الكشافات بالحروف " KWOC " وهي اختصار كلمات " Key Word Out of Context " ، ويتم إعداد هذا النوع من الكشافات بعد تخليص عنوان الوثيقة من الكلمات غير الضرورية ، أو المهمة ، وتخفيف الأسلوب والنص باختزال بعض كلماته ، يستعان بكلمة من خارج النص ، يتم اقتراحها من قبل القائم على عملية التكشيف على أن تكون ذات دلالة على النص أو الوثيقة ، وتصبح هي المفتاح الموصل إلى هذا النص .

سابعاً / كشاف الكلمات الدالة المضافة إلى السياق :

ويرمز لهذا النوع من الكشافات بالحروف " KWAC " وهي اختصار للكلمات " Key Word Augmented in Context " .وفي هذا النوع من الكشافات قد تضاف بعض الكلمات لعنوان الوثيقة ، بهدف تحقيق أكبر قدر من موضوعية المحتوى للوثيقة ذاتها ، على أن تكون الكلمات المضافة هنا ذات صلة مباشرة بمضمون الوثيقة أو النص ن لأنها ستصبح هي المفتاح للوصول إلى هذا النص فيما بعد .

ثامناً / كشاف الاستشهاد المرجعي :

ويرمز له بالحرفين " C.I " وهما اختصار للكلمتين " Citation Index " ، ويتم ترتيب هذا الكشاف بحسب المعلومات الأساسية التي توثق النص أو الوثيقة المراد تكشيفها ، مثل اسم

المؤلف ، وتاريخ الطبعة ،ورقمها ، ومكانها إلى غير ذلك من المعلومات الأساسية المتعلقة بأية وثيقة .

وبرغم اتفاق كثير من المختصين بموضوع التوثيق الإعلامي على هذه الأنواع الثمانية للتكشيف ، إلا أن بعض الآراء المهتمة بهذا الصدد ، والتي جاءت بتقسيمات مختلفة أخرى ، قد قدمت تفضيلاً مهماً بهذا الصدد ، ومن تلك الآراء ما أورده الدكتور نزار القاسم من حيث تقسيمات الكشافات ، **فذهب إلى أنها تنقسم إلى أنواع ثلاثة هي :**

* الكشافات التقليدية ، وقد فصلها وحددها بكشافات الأسماء وكشافات الكلمات ، وكشافات الموضوعات .

* الكشافات غير التقليدية ،وأشار إلى أنها تنقسم إلى ما يلي :

– الكشافات المتناسقة . – كشافات الموضوعات أو المصطلحات .

– التجهيز الآلي . – والكشافات الدوارة .

* أما النوع الثالث في رأيه فهو الكشافات القصصية والإعلامية ، وهي نوع آخر أو مختص من الكشافات التقليدية [1] .

ويقترب تقسيم الدكتور محمد عبد الهادي كثيراً في تقسيمه للكشافات من التقسيم السابق ، وإن اختلف في بعض تفصيلاته ، فقد ذهب الدكتور عبد الهادي إلى أن الكشافات تنقسم إلى أنواع من حيث نوعياتها وأسلوب معالجتها في جانب ن ومن حيث شكلها في جانب آخر ، أما الجانب الأول فإنه يحتوي في رأيه على ما يلي من الكشافات :

* الكشاف الموضوعي الهجائي .

* الكشاف المصنف .

* الكشاف المؤلف .

* الكشاف المترابط .

* كشاف كلمات النص .

* كشاف الكلمات الدالة في السياق .

* كشاف الاستشهاد المرجعي .

وكما يبدو لنا فإن هناك توافقاً كبيراً بين ما جاء هنا من تقسيمات وبين ما أوردناه في بداية حديثنا عن أنواع الكشافات ، أما من حيث شكل الكشافات فقد ذكر الدكتور عبد الهادي الأنواع التالية :

* الشكل البطاقي .

---

[1] - الكشافات وخزن واسترجاع المعلومات . د. نزار محمد علي قاسم . المجلة العربية للمعلومات . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . إدارة التوثيق والمعلومات . ع 1 . مج 1 . سبتمبر 1977م .

* الشكل المطبوع في كتاب (أو المنسوخ على الآلة) .
* الشكل الملحق في نهاية الدورية أو الكتاب .
* الشكل المستقل .
* الشكل الميكروفيلمي .
* الشكل القابل للقراءة آلياً [1] .

[1] ـ التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . د. محمد فتحي عبد الهادي . جدة . مكتبة العام . ط1 . 1982م . ص231 .

الفصل الخامس

الاستخلاص

الفصل الخامس

الاستخلاص

الاستخلاص هو شكل من أشكال التلخيص التي تتبع في مجال الدراسات والبحوث والمقالات العلمية المراد توثيقها ، ويتم ذلك بالتركيز على استخلاص الأفكار الجوهرية ، والمحاور الرئيسة للوثيقة المراد توثيقها ، فينتج بذلك (مستخلص) متكامل يمكن أن يستغني عنه الباحث أو الدارس فيحال طلب الاستفادة من الوثيقة أو البحث أو ما شابه ذلك .

يقول أحد الباحثين حول مفهوم الاستخلاص :

" هو عملية التلخيص العلمي للخصائص والعناصر الجوهرية في مقالة أو بحث أو تقرير علمي أو إداري أو اختراع أو رسالة جامعية (أطروحة) أو أي وعاء آخر من أوعية المعلومات " [1] .

ويذهب باحث في تعريف " للمستخلص " ، وهو عبارة عن ملخص لأحد المطبوعات أو المقالات مصحوباً بوصف ببليوجرافي مناسب يسهل عملية التعرف على المطبوع أو المقالة " [2] .

ويستند إلى الاستخلاص في حالة الاهتمام ببعض البحوث أو الوثائق دون غيرها ، بسبب اهتمام الباحثين أو الدارسين بها ، ذلك بمتابعة دقيقة ومباشرة وفورية لما يرد لمركز التوثيق من مطبوعات متنوعة فيتم مراجعتها وفحصها ووضع خطة للاستخلاص بعد انتقاء بعض من هذه الوثائق بحسب درجة أهميتها بالمقام الأول .

والاستخلاص في حقيقته يمثل خطوة من خطوات تحليل الموضوعات ، أو هو مستوى آخر من مستويات هذا التحليل يضاف إلى مستوى التكشيف آنف الذكر في جزء آخر م هذه الدراسة ، وقد عرف " الآن كنت " المستخلص تعريفاً دقيقاً ومبسطاً ، إذ يشير إلى أنه نص تم تلخيصه أو استخلاصه من مطبوع أو مقالة منشورة أو كتاب أو تقرير أو غير ذلك ، يساعد الباحثين في الحصول على المعلومات اللازمة بدون الرجوع إلى المطبوع أو المقالة الأصلية أو المادة المراد الاستخلاص منها [3] .

وعليه فلا بد من احتفاظ المستخلص بالخصائص الجوهرية كافة ، التي تتسم بها المقالة ، أو المطبوع الأصلي ، من غير إخلال به ، أو تغيير في بنيته الجوهرية .

ويتسم المستخلص بسمات محددة يمكن إجمالها فيما يلي :

---

[1] - المراجع والخدمات المرجعية في مراكز توثيق المعلومات . د. جاسم محمد جرجيس . وعبد الجبار عبد الرحمن . مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي . بغداد . ط1 .

[2] - صفات المعلومات . د. محمد محمد أمان . الرياض . دار المريخ . ط1 . 1985م . ص67 .

[3] - ثورة المعلومات . آلان كنت . ترجمة د. حشمت قاسم . وشوقي سالم . الكويت وكالة المطبوعات . ط1 . 1970م . ص172 .

* الاختصار والإيجاز إذ لابد من الاعتماد على الاختصار والإتيان بأقل قدر ممكن من الكلمات التي تلخص فيها الوثيقة المستهدفة ، ولكن بشكل غير مبتور أو ضعيف في صياغته .

* الاحتواء على الأفكار الجوهرية والمحاور الرئيسة للوثيقة الأصلية .

* الدقة في صياغة تلك الأفكار ، والحرص على عرضها بشكل متكامل غير مخل .

* الوضوح في صياغة الأفكار ، وعدم الغموض .

* إيراد المهم من المعلومات والأفكار لأهمية ورودها في المستخلص .

* التركيز على حداثة المعلومات وطزاجتها حتى يمكن الإفادة منها ، بالشكل المطلوب .

* الموضوعية في عرض المستخلص والأمانة في تدوين ما تحتويه الوثيقة من أفكار أساسية جوهرية حتى لو كانت تتعارض وأفكار المستخلص وقناعاته الذاتية .

أنواع المستخلصات :

تباينت أنواع المستخلصات إلى حد ما عند بعض الباحثين قياساً لغيرهم من المهتمين بهذا الجانب في إطار التوثيق الإعلامي تحديداً ، ومن أهم الآراء بهذا الصدد تقسيمات " الآن كنت " التي تأثر بها كثير من الباحثين وساروا على نهجه في تحديد أنواع المستخلصات . ومما ذهب إليه " كنت " بهذا الصدد ما يلي :

أولاً المستخلصات التقليدية :

وقد قسمها " كنت " أيضاً ثلاثة وهي :

أ . **المستخلصات الوصفية** : وهي مستخلصات تقدم فكرة عامة عن الوثيقة الأصلية ، ومن ثم فإن هذا النوع من المستخلصات التقليدية لا يغني عن الرجوع للوثيقة الأصلية لأنه يفقد شمولية الأفكار الواردة كما لا تحتوي على المحاور الأساسية للوثيقة الأصلية على أهميتها الكبرى .

ب . **المستخلصات الإعلامية** : وهي مستخلصات تحتوي على الأفكار الجوهرية الرئيسة والفرعية المستقاة من الوثيقة الأصلية ، ومن ثم فإن هذا النوع من المستخلصات يمكن أن يغني عن الرجوع للوثيقة الأصلية .

ت . **المستخلصات المجهولة** : ويعرفها (كنت) بأنها نوع من المستخلصات التقليدية التي يتم وضعها حول أحد البحوث أو الدراسات أو الوثائق المجهولة غير المعروفة ، لعدم نشرها أو لأنها تسجل بعد نشرها .

ثانياً : المستخلصات الاقتباسية :

وهي مستخلصات يتم فيها اقتباس بعض من جمل أو فقرات محددة من وثيقة ما ، بحيث يحتوي هذا المقتبس على بعض أفكار أساسية يستهدف الكاتب أو ملف هذه الوثيقة إيصالها أو تبليغها للآخرين .

ويتم إعداد مثل هذه المستخلصات عادة عن طريق الأفراد أو بشكل آلي ، ولعل النوع الأخير أي ما يتم بواسطة الاستخلاص الآلي ، أن يكون أكثر منطقية ودقة وموضوعية ، ذلك لأنه يكون بعيداً عن التأثيرات الخاصة الذاتية ، أو الميول والهوى الشخصي والمشاعر الفردية للمستخلص ، والتي قد تسيطر عليه في بعض حالات الاقتباس أو التلخيص ، بسبب عدم توافقها وأفكاره وقناعاته وعدم انسجامها وميوله وأحاسيسه الذاتية .

ثالثاً : المستخلصات الأسلوب الموحد :

ويطلق على هذا النوع أيضاً المستخلصات ذات الشكل الموحد أو الواحد ، ولعل أكثر استخدامات هذه المستخلصات أن تكون في مؤسسات إنتاج معلومات ومراكزها ، وأهم ما تمتاز به هذه المستخلصات هو أنها تركز على إعداد نقاط معينة أو تحديدها في الوثيقة الأصلية ، التي يراعى وردها وتدوينها ، ذلك كله لخدمة مؤسسة معلوماتية أو جهة ما لها علاقة بمصادر المعلومات أو تزويدها بشكل مباشر .

ويضاف في هذا الصدد إلى هذه الأنواع الثلاثة سابقة الذكر عند بعض الباحثين نوع آخر من المستخلصات هو (المستخلصات التلغرافية) وهي التي تمثل ملخصات مفصلة للوثائق الأصلية أو المقالات الأصلية أو الدراسات والبحوث المراد استخلاصها .

ومثل هذا النوع من المستخلصات يعتمد على الرموز في إعدادها ، وعلى اللغة الاصطناعية ، وليس على اللغة العادية ، فهي أشبه بالتلغراف من حيث استخدام تلك الرموز ، وما يعتمد فيها إلى لغة مختصرة وموجزة إلى حد بعيد .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى إيراد تقسيمات أخرى تضمنت أنواعاً تبدو في بعضها متوافقة مع ما ذكرناه آنفاً عند (كنت) في حين يبدو بعضها الآخر جديداً وقد يعطي أكثر دقة وشمولية لأنواع المستخلصات ، من ذلك ما ذهب إليه أحد الباحثين في تقسيمه لها ، والذي تضمن ما يلي :

1- المستخلص الإعلامي :

ويشبه إلى حد بعيد ما أوردناه عند (كنت) إذ يتضمن هذا النوع من المستخلصات الأفكار والمحاور الرئيسة والجوهرية التي تتضمنها الوثيقة الأصلية ، لكن الباحث هنا يشير إلى إمكانية ورود هذه المستخلصات بشكل مطول حتى يستثنى بث الفكرة الرئيسة التي تعالجها الوثيقة الأصلية ، من جانب ، ولإمكانية احتوائها على أهم النتائج التي

تضمنها الوثيقة الأصلية ، وكذلك إيراد بعض البيانات الأساسية والأشكال والرسومات وغير ذلك من جانب آخر [1] .

2- المستخلص الدلالي :

ويعرف أيضاً بالمستخلص الوصفي ، وهو في العادة مستخلص مختصر يمكن أن يحدد الباحث أو المهتم إمكانية الرجوع معه إلى الوثيقة الأصلية من عدمه .

3- المستخلص المختلط :

ويذهب الباحث في تعريفه بالقول :

" وهو مزيج من النوعين السابقين – الإعلامي والدلالي – فقد يفضا المستخلص نقاطاً معينة ، ويكتفي بالإشارة البسيطة إلى محتويات أخرى في الوثيقة نفسها " [2] .

4- المستخلص الرصدي :

وهو نوع من المستخلصات التي يتم فيها رصد محتويات الوثائق ، وكثيراً ما تستخدم هذه الخطوات في أعمال الندوات والمؤتمرات وغيرها ، إذ تحتوي مجلداتها رصداً دقيقاً لمعلومات الوثيقة ، واسم مؤلفها وعنوانها وعدد صفحاتها ...الخ .

5- مستخلصات المؤلف :

وهي المستخلصات التي يقوم كاتب الوثيقة نفسه بإعدادها ، وتكون في العادة مرفقة بالوثيقة الأصلية ، ويشار إلى ذلك تسهيلاً للباحثين والدارسين والمهتمين .

خطوات الاستخلاص :

للاستخلاص خطوات إجرائية وأخرى تنفيذية تطبيقية يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً : الخطوات الإجرائية :

يجمل أحد الباحثين هذه الخطوات فيما يلي :

- رسم سياسة الخدمة والحصول على الوثائق .
- اختيار المقالات وتوزيعها على من يقومون بكتابة المستخلصات .
- اختيار من يقومون بكتابة المستخلصات ز
- ترتيب المستخلصات وتكشيفها .
- التحرير والتنفيذ والطباعة .
- التوزيع والاختزان [3] .

---

[1] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين ز مرجع سابق . ص 108 .
[2] - المرجع السابق . ص 108 .
[3] - خدمات المعلومات : مقوماتها وأشكالها . حشمت قاسم القاهرة ز مكتبة غريب . ط1 . 1977م ص263 .

ثانياً : الخطوات التنفيذية التطبيقية :

ويمكن إجمال الخطوات التنفيذية للاستخلاص فيما يلي :

– القراءة الجيدة الممحصة لوثيقة الأصلية ، وتفهم مضمونها ، وتفصيلاتها ، وذلك شبيه لما يتم في عملية التكشيف .

– تحليل الوثيقة وتقسيمها إلى أقسام ، أو أجزاء أو أبواب ، على أن يتم التعامل مع كل جزء أو قسم على حدة ، تسهيلاً للفهم والاستيعاب ، والوقوف على أفكار كل قسم أو جزء منفرداً .

– استخلاص الفكرة الرئيسة لكل جزء أو قسم ، وتسجيل ذلك منفرداً ، ولابد من التنبيه إلى أن كل فقرة في هذا الجزء أو القسم في وثيقة ما ، إنما تحتوي على فكرة رئيسة واحدة على الأقل .

– استخلاص بعض الأفكار الفرعية المساندة للفكرة الرئيسة في كل قسم أو جزء من الوثيقة ، وتسجيلها منفردة أيضاً .

– صياغة الأفكار الرئيسة والفرعية ونقلها من الوثيقة الأصلية بلغة المستخلص وأسلوبه ، دون المساس بجوهر الفكرة ومضمونها .

– يمكن الاعتماد على مستخلص المؤلف أو الناشر نفسه ، لما فيه دقة ومصداقية وموضوعية وما يحتويه من أفكار ونقاط مهمة وأساسية ، فغالباً ما تتبع بعض الدراسات والبحوث والوثائق الأصلية بمستخلصات حولها ، يضعها مؤلفوها كما سبق الحديث حول هذا في إطار الحديث عن أنواع المستخلصات .

– الاعتماد على لغة واضحة سهلة ميسورة الفهم حين وضع المستخلص .

– لابد من اختيار كلمات بسيطة واضحة ومباشرة ، غير غامضة ، وعلى جمل قصيرة غير مبهمة الصياغة أو التراكيب ، مع التزام بقواعد اللغة والإملاء وقواعد التعبير الصحيحة .

– لابد أن يعمد المستخلص إلى برهنة ما يقول في مستخلصه ، والتدليل عليه ، لأن النص الأصلي قد يحتوي على بعض الأدلة والبراهين المهمة التي تستدعي إيرادها في المستخلص ، ومن ثم فلا بد أن يضع المستخلص هذا الجانب في اعتباره حين يضع مستخلصه لأنه يضفي عليه المصداقية ، ويدفع إلى الإقناع بما يحتويه المستخلص من جهة ، ويغني عن الرجوع للوثيقة الأصلية من جهة أخرى ن فيوفر الجهد والوقت كليهما .

الفصل السادس

مراكز المعلومات

الفصل السادس

مراكز المعلومات

تعد مراكز المعلومات إطاراً مهماً في كيان إعلامي متكامل ، فلو طبقنا ذلك على مجال مراكز الإعلام الصحفية ، نجد أن مثل تلك المراكز تمثل جزءاً أساسياً من جهاز تحرير صحيفة متكامل في أية مؤسسة عما ينشر في الصحيفة أو الدورية وإعداده بشكل متتابع ، باستثناء الإعلانات المنشورة ؛ لأن لها أطراً أخرى لمتابعتها وإعدادها ونشرها " ولابد من وضع سياسة عامة لعملية الاختيار والاقتناء أو التزويد – التي يعتمدها مركز المعلومات – تراعي حاجات المستفيدين ، وهدف المركز ، وإمكاناته ، وحدود المطلوب منه ، ولابد أيضاً من عملية المراجعة والتقويم لكل مصدر من مصادر المعلومات ، وعدم الاكتفاء فقط بإدراجه بمجرد وصوله وإجراء العمليات التالية عليه " [1] .

أن مركز المعلومات في أية مؤسسة إعلامية إنما يشكل أحد الأجهزة المهمة والأساسية فيها ، فهو الذي يدفع معه غيره من الأجهزة أو دورية على سبيل المثال تعتمد اعتماداً كلياً على مركز معلوماتها ، الذي يغذي جهاز التحرير فيها بما يحتاجه من معلومات يضخها للقراء في كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر ، وعليه فإن التعاون بين مؤسسات أجهزة التحرير أو إرادته في أية مؤسسة صحفية مع مركز المعلومات فيها هو أساس لإحداث التفاهم بينهما ، ومن ثم المساعدة في إخراج الصحيفة بالشكل الأمثل والمطلوب .

وكل جهاز تحرير في أية مؤسسة صحفية إنما يحوي عدداً من الأقسام المهمة التي ترتكز بشكل أساسي على ما يزودها به مركز المعلومات لاستمرار هذه المؤسسة وتطويرها ، ومن تلك الأقسام ، قسم التحقيقات الداخلية أو المحلية ، ثم قسم التحقيقات الصحفية المستندة على خبرة القائمين بها وخلفياتهم الثقافية وقدراتهم على إجراء حوارات ولقاءات تدعم مثل هذه التحقيقات ، ثم قسم الأخبار الخارجية ، والقسم الرياضي وقسم الدراسات والأبحاث ، وقسم المرأة والشباب ، والعلوم وغير هذه من الأقسام الأساسية في المؤسسات الصحفية .

وقد دعت عوامل متعددة لظهور المراكز المعلوماتية في مجال الإعلام بعامة ، وفي مجال الصحافة بشكل خاص ، أشار باحثون إلى بعضها ، من ذلك ما ذكره الدكتور فتحي عبد الهادي وآخرون في معرض حديثهم عن العوامل التي ساعدت في ظهور مراكز المعلومات ، من ذلك ما يلي :

[1] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق . ص150 .

1- التضخم الهائل في حجم الإنتاج الفكري :

فلعل المتابع للنتاج اليومي والأسبوعي والشهري من الصحف واليوميات على المستوى العالمي من جهة وعلى مستوى كل دولة على حدة من جهة أخرى ، يجد أن ثمة كماً هائلاً من النتاج الفكري تحتويه هذه الصحف والدوريات ، بشكل تصعب ملاحقته ومتابعته ، وهنا يكون دور المركز المعلوماتي في إتاحة الفرصة لتوثيق هذه المعلومات وتخزينها وحفظها ، في مثل هذه الحالة لا يقوم بحفظ هذه المعلومات بشكلها الخام ، وإنما يقوم بدور آخر هو تحليل المعلومات المهمة منها ، لتسهيل الإفادة فيها من قبل الباحثين والمهتمين .

2- ومما يرتبط بالنقطة السابقة **تعدد مصادر المعلومات** ، حيث إنها ومع تعددها أيضاً ، تأتي على أشكال مختلفة تستوجب إيجاد مراكز توثيق ، ومتابعة وتصنيف لتلك المعلومات ، ومن ثم إعادة ضخها منسقة ، ومنظمة ، بالطرق العلمية والتوثيقية السليمة ، أضف إلى هذا ما يصحب هذه المعلومات من وسائل مساندة ، كالصور والخرائط وما شابه ذلك ، مما يستوجب أيضاً جهداً كبيراً لتنظيمه والاختيار منه حتى لا يشكل كما هائلاً ، قد لا يفيد إلا النزر اليسير .

3- من الجدير ذكره أننا نعيش في عالم سريع التطور ، لاهث الحدث ، وصاخب التغير على مستويات الحياة كلها ، مما يهيئ **تولد معلومات وأحداث كثيرة ومتلاحقة وسريعة** ، وهذا في حد ذاته يستوجب سرعة المتابعة ن وتجميع المعلومات ، على كثرتها وزخمها ، للاحتفاظ بها وتوثيقها .

4- باحث عاملاً مهماً بهذا الصدد يتعلق بالتخصص الصحفي ، فيقول في هذا الصدد : " أن **التخصص الصحفي** واتجاه عديد من المؤسسات الصحفية إلى توجيه العاملين فيها إلى التخصص الموضوعي ، أدى إلى اختفاء ذلك الصحفي ، أو كاد ، الذي يكتب في كل الموضوعات ، مما جعل هؤلاء الصحفيين المتخصصين في شغف دائم إلى إشباع حاجاتهم الموضوعية بعمق ، ليمكن تبسيطها بعد ذلك للقراء " .

5- لعل من الجوانب المهمة بهذا الصدد إشارة إلى كم المعلومات الذي يتعامل معه المتلقي في فترات زمنية قصيرة ، هو من الضخامة بمكان ، مما يستوجب – كما قلنا – ضرورة توثيق ذلك كله في مراكز المعلومات ، وتزيد المشكلة تعقيداً إذا ما كانت تلك المعلومات قد كتبت بلغات متعددة ، فكثير من تلك المعلومات تتعدد لغات بثها ن وصياغتها ، وعليه فإن **دور المترجمين في مراكز المعلومات** يكون مهماً للغاية ، تسهيلاً لإخضاع المعلومات الواردة لعمليات متابعة دقيقة ، واختيار صحيح ، حتى لا تضيع جهود المترجمين هباءً ، وهنا يتضاعف دور مراكز المعلومات ، حيث إنها تقوم بغير عملية في مجال توثيق المعلومات المطلوبة وتيسيرها للباحثين والمهتمين .

6- ولا يخفي أن بعض المعلومات المطلوبة والمهمة التي تسعى مراكز المعلومات ، في كثير من الأحيان ن للحصول عليها تأتي من **مصادر مكلفة مالياً** ، ذلك أن بعض مصادر المعلومات كالدوريات والصور والأفلام وغير ذلك قد ارتفع ثمنها في السنوات الأخيرة ، مما يستوجب الحفاظ عليها ، وتخزينها في مراكز المعلومات ن خشية الضياع والتلف ن ومن ثم سعياً لتوفير الأموال في شراء غيرها .

مكونات مركز المعلومات :

يتكون مركز المعلومات في الأغلب الأعم من عدد من العناصر الإدارية والفنية الأساسية ، نجملها فيما يلي :

1- الكادر البشري : إذ لابد أن يتمتع عناصر جمع المعلومات وتخزينها وحفظها وتهيئتها للحاجة كوادر بشرية مدربة ، ومتخصصة ، ومن ذوي الخبرة ، والتحصيل العلمي الجيد ، فهم أداة تحريك المركز ، وتسيير عمله ، وتطويره ، ويتصل ذلك بعناصر الإدارة والتخطيط والتنفيذ بشكل كامل .

2- الموازنة المالية : فإن الدعم المالي لمراكز المعلومات هو عنصر أساسي من عناصر عمل هذه المراكز ، وتطوير أدائها ، ذلك لحاجة كل خطوة من خطوات الحصول على المعلومات وتوثيقها ، وتخزينها إلى موازنات كبيرة وبخاصة في الوقت الراهن ، مع ارتفاع أسعار مصادر المعلومات ، كما أشرنا في نقطة سابقة من هذه الدارسة .

3- وسائل التقنية الفنية : ويتعلق هذا بعنصر التجهيز ، من حيث أثاث المركز ووسائل حفظ المعلومات وتكشيفها وتصنيفها وفهرستها وترتيبها بطرائق حديثة ، وباستعمال تقنيات متخصصة بهذا الصدد ، كأجهزة الحاسوب واستخدام الميكروفيلم والشرائح والإنترنت وغير ذلك .

4- بناء مراكز المعلومات : إذ لابد من الحرص الشديد على اختيار موقع المركز متميز ، من حيث البناء الخارجي للمركز ، حيث لابد من أن يكون بعيداً عن مصادر الضوضاء والزحام وغير ذلك مما يعطل عمليات التركيز والدقة والانتباه التي يحتاجها العاملون في مراكز المعلومات . يضاف إلى ذلك ضرورة أن يتمتع البناء من الداخل أيضاً بوسائل الراحة وتوفير الوسائل المساعدة على ذلك من مياه وكهرباء وصيانة الأجهزة وغير ذلك ، مما يستوجب إتاحة الفرصة والجو الملائم للعاملين بالمركز لإنجاز أعمالهم بالصورة المطلوبة .

أهداف مركز المعلومات :

1- من مهام مركز المعلومات الأساسية المساعدة في شرح المعلومات التي يقدمها للمتلقين ، وتفسيرها وتوضيحها ، ذلك لأن الخبر الوارد في أية وسيلة إعلامية وبخاصة الوسائل الصحفية ، إنما هو بحاجة في كثير من الأحيان لمثل هذا التفسير والتوضيح والشروحات لمضامينه وأهدافه ، ولعل مثل هذه الخدمة أن تحقق هدفين اثنين ، أولهما هو إضفاء روح الدينامية والنبض على الأخبار التي جافة في كثير من الأحيان ، وثانيهما هو إحداث زيادة في الإقبال على قراءة الصحف والدوريات ومتابعة وسائل الإعلام بشكل إيجابي ومتتابع .

ولعل هذه الأهمية تكمن في حال وجود معلومات هي بحاجة لشرح أو تفسير أو توضيح ، كأن يتضمن الخبر الإعلامي معلومات غامضة كالأرقام والإحصاءات وأسماء الأشخاص والبلدان والأحداث والعملات النقدية وغير ذلك .

2- من الوظائف الأساسية لمركز المعلومات ما يقوم بتقديمه من معلومات أساسية تبنى عليها أية أنشطة تقوم بها مؤسسة صحفية أو إعلامية لخدمة المجتمع أو لخدمة شرائح بشرية منه ، كأن تتولى صحيفة ما عقد ندوة موسعة حول أزمة الثقافة ، أو مناقشة قضية اجتماعية كالزواج والطلاق أو ما شابه ذلك ، فإنها في هذه الحالة تبنى محاور مناقشاتها ، وحواراتها وحملاتها الإعلامية على معلومات دقيقة ، يقوم مركز المعلومات بتزويدها بها .

3- يعد مركز المعلومات ما تحتاجه أنشطة إعلامية متنوعة ، يزمع عقدها أو تنظيمها مستقبلاً على الصعيد الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو غيره ، فبعض المؤسسات الإعلامية والثقافية تضع خططاً مستقبلية ، وبرامج مستقبلية لندوات أو معارض أو مؤتمرات أو محاضرات تكون بحاجة ماسة لتزويدها بمعلومات لتنفيذ مثل هذه الأنشطة ، وهنا يقوم مركز المعلومات بتوفير مثل تلك الاحتياجات المعلوماتية .

4- يدعم مركز المعلومات المادة الإعلامية اليومية للمؤسسات الصحفية والإعلامية بعامة ، كالتقارير ، والأخبار وغير ذلك ، مما يهيئ مادة أساسية ومهمة للرسالة الإعلامية التي تبث ، والتي ترتكز أساساً على بعدين اثنين يحققها مركز المعلومات بشكل مباشر ، الأول منهما هو تزويد هذه المؤسسات بالمعلومات المطلوبة والثاني منهما هو الحصول على التجديد والتحديث لتلك المعلومات ، وبخاصة في حالة تكرار ذكرها في خبر أو معلومة أو غير ذلك ، كالمعلومات المرتبطة بأشخاص أو دول أو أحداث أو ما شابه ذلك .

5- وما يرتبط بالنقطة السابقة ، ما يقوم به مركز المعلومات من متابعة ما ينشر أو يبث من معلومات ، وبخاصة تلك التي تتعلق بأشخاص أو دول أو إحصاءات أو أرقام ، فإن بعض المحررين أو الصحفيين أو القائمين على صياغة الخبر أو المعلومة الإعلامية ، قد يقعون في

أخطاء ما ، وهنا يكون دور مركز المعلومات بالمتابعة والتصحيح والتصويب لما يرد من مثل تلك الأخطاء .

6- قد يساعد مركز المعلومات في مجال التوزيع والمتابعة والتقويم لوسائل الإعلام وما تقوم به من دور جماهيري ، فإن بعض طلبات التوزيع والاشتراكات والتقويم التي ترد إلى صحيفة ما – على سبيل المثال – قد تكون غامضة غير واضحة ، وهنا يقوم مركز المعلومات بدور المنظم والمتابع لمثل هذه الطلبات ، ليحدد أعداد الطالبين وتواريخ الطلبات ومضامينها والمعلومات المطلوبة بدقة .

7- يدعم مركز المعلومات كثيراً من المؤسسات الإعلامية وبخاصة الصحفية منها ببعض المعلومات الموثقة ، التي تستقى من مصادر تاريخية أو ثقافية أو أدبية أو دينية أو غير ذلك ، مما يكون مركز المعلومات محتفظاً بها ، مما يشكل مجالاً مهماً لسد ثغرات معلوماتية سريعة تحتاجها المؤسسات الإعلامية في كثير من أنشطتها اليومية .

8- تعد المواد الموثقة داخل مركز المعلومات مواد قائمة بذاتها ، وتصبح وثائق تاريخية مهمة ، لما تحتويه من معلومات ووسائل مساندة كالإحصاءات والصور والخرائط وغيرها ، التي تشكل مادة أرشيفية للباحثين والدارسين والأكاديميين والمؤرخين وغيرهم .

9- يساعد مركز المعلومات في نشر بعض ما يوثقه من مصادر أو أمهات كتب ، أو مواد نادرة ، فيعيد تحقيقها أو نشرها من جديد لدعم الباحثين والمهتمين ، إضافة إلى كون مركز المعلومات قد يعين على نشر محصلة بعض الأنشطة التي تقوم بها بعض المؤسسات الإعلامية والثقافية ، كمجمل ورقات عمل مؤتمر ما أو ندوة أو ما شابه ذلك على سبيل المثال .

10- يقوم مركز المعلومات بتقديم المشورة والرأي ووجهة النظر حول أداء بعض المؤسسات الإعلامية بعامة وبخاصة الصحيفة منها ، لتحديد سلبيات الأداء وإيجابياته ، للاستفادة منها في خطط هذه المؤسسات المستقبلية .

11- يقدم مركز المعلومات خدمة مهمة في مجال دعم الكادر البشري وتدريبه في مجالات الإعلام ، وبخاصة الشباب الإعلاميين الذين يكونون بحاجة ماسة لمعلومات موثقة من مصادرها بغية دعم فكرهم وثقافتهم ومعلوماتهم وخبراتهم وتحديد خطوات أدائهم المستقبلية .

12- يؤدي مركز المعلومات دوراً مهماً في الخدمة المعلوماتية على صعيد أشمل ، وهو الصعيد القومي ، وفي هذا يقول باحث : " تعتبر خدمات مركز المعلومات في المجال القومي إحدى الحلقات في شبكة المعلومات القومية في الدولة ، ويتميز دوره عن المراكز والمكتبات الأخرى ن نظراً لكزنه يحتفظ بها ، على الأقل بهذا القدر الموجودة به في مراكز المعلومات الصحفية (صور ن قصاصات ،مجموعات ، جرائد ، مجلات ، نشرات ...الخ) " .

ثم يردف بالقول : " وقد زادت أهمية هذا الدور حتى إن بعض الصحف الكبرى ن مثل الديلي إكسبريس ، قد افتتحت قاعات خاصة للرواد ، الذين يريدون استخدام مكتبتها للاطلاع والبحث وبالمثل فعلته جريدة الأهرام المصرية عندما فتحت أبوابها للباحثين من مختلف القطاعات ، من صحف وجامعات ومراكز بحوث ومؤسسات أخرى "[1] .

13- إصدار النشرات أو المطويات المعلوماتية بشكل دوري ، تحتوي على ما يصدر من معلومات جديدة في فترة زمنية محددة ، أو ما يقع من إحداث تستحق التوثيق ، إضافة إلى إصدار المركز لبعض المطويات أو النشرات التي ترتبط بنشاط معين أو بمناسبة خاصة على أي صعيد حياتي مهم ، سياسياً أكان أم وطنياً أم دينياً أم غير ذلك .

14- متابعة الإنتاج الفكري بالغات المختلفة وترجمة المهم منه ، وتوثيق ذلك لخدمة الباحثين المهتمين عند الحاجة .

15- يهتم مركز المعلومات بالتنسيق مع المراكز المماثلة من جهة ومع المؤسسات الإعلامية التي يستهدفها بالخدمة والمساندة من جهة أخرى ، ليس على المستوى المحلي فحسب ، بل على المستويين العربي والدولي في آن معاً .

16- يقوم مركز المعلومات بتقديم خدمات مساندة للباحثين والمهتمين ، داخل المركز ذاته ، إذ يصبح مرجعاً معلوماتياً وبحثياً مهماً ، فقد يحتاج الباحثون إلى تصوير بعض الحقائق أو الكتب أو المراجع ذات الأهمية الخاصة ، مما يهيئها المركز المعلوماتي للباحثين ، ومن تلك الخدمات خدمة التصوير الميكروفيلمي ، وخدمة الاستنساخ ن والمصغرات ، وقد اهتم باحثون بمدى أهمية هذه الخدمات مستقبلاً ، إذ يشير باحث إلى تلك الأهمية المعلوماتية ، وما ستؤول إليه في عالم النشر بقوله :

" إن المصغرات تشق طريقها في عالم النشر وتقوم بسد فجوات أساسية في هذا العالم "[2] .

ويعلق أحد الباحثين متتبعاً ذلك بقوله : " ويتوقع أن الخطوة التالية في سلم التطور الميكروفيلمي ستكون هي (مكتبة الاستنساخ) ، حيث تبقى معظم الأدوات المرجعية في شكلها المطبوع ، ولكن بقية المواد تحمل على مصغرات ، وفي مثل هذه المكتبة لن تكون هناك نسخة ضائعة أو مستعارة ، لأن النسخ سوف تستنسخ وتقدم للقارئ بالمجان أو بالثمن حسب الطلب ، وستبقى النسخة الأم في المكتبة دائماً لأغراض الاستنساخ ، وسوف يكون القراء مجموعاتهم الخاصة بأثمان زهيدة أقل مما هو متاح الآن بالنسبة للكتب المطبوعة "[3] .

[1] - مراكز المعلومات الصحفية . د. محمد فتحي عبد الهادي . الرياض . دار المريخ . ط1 . 1981م . ص158 .
[2] - المصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات . شعبان عبد العزيز خليفة . القاهرة . العربي للنشر والتوزيع . ط1 . 1980م . ص 65 .
[3] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق . ص 121 .

ويشير الباحث في هذا الإطار إلى تطور متوقع آخر ، إذ يقول : " إضافة إلى انخفاض التكاليف ستكون هناك رائيات (أجهزة قراءة) ، يمكن إعارتها أو تأجيرها للقراء ، بل يمكنهم شراء رائياتهم الخاصة بأسعار مخفضة " [1] .

المصادر الرئيسة لمراكز المعلومات :

تتعدد المصادر التي تعتمد عليها مراكز المعلومات ، التي تشكل أساساً مهماً لتوثيق المعلومات الواردة إلى تلك المراكز ، فكل مركز يضع خططه للتزويد بالمعلومات ، ويقوم بتنفيذ ذلك من خلال أجهزته وكوادره البشرية بشكل مستمر ودقيق ، يستند إلى الحصول على المعلومات من مصادرها والتحقق من مدى مصداقيتها وسلامة مصدرها ، ويمكن أن نشير إلى أن تلك المصادر إنما يتم الاهتمام بها من خلال النظر إلى جانبين اثنين أساسين في كل مصدر منها، الأول منهما هو ما يتعلق بطريقة طبع المعلومة أو نشرها ن أي بالشكل الخارجي للمعلومة ومصدرها ، والثاني منهما هو ما يتعلق بمضمون المعلومة ومحتواها وجوهرها ، وفي كلتا الحالتين يتم التأكد من صحة المعلومة ومن سلامة مصدرها كما أشرنا ن ويمكن إجمال تلك المصادر فيما يلي :

أولاً : من حيث نشر المعلومة وطبعها :

– الكتب والبحوث العلمية والدوريات والنشرات والوثائق المكتوبة كالتقارير وما شابه ذلك ، التي تستند إلى الدقة في اختيارها والمصداقية والموضوعية .

– المواد السمعية والبصرية والتقنية الحديثة ، كالميكروفيلم والشفافيات والأفلام وغيرها .

– القصاصات بوصفها مصدراً مهماً من المصادر المعلوماتية التي تزود بها كثير من مراكز المعلومات ، وتشكل إطاراً مهماً للباحثين والمهتمين والوسائل الإعلامية ذاتها .

وقد اهتم باحثون متعددون بموضوع القصاصات الصحفية وأشار بعضهم إلى أنها " تعد الأداة الإعلامية الأساسية والرئيسة ، التي لا يمكن الاستغناء عنها في الجريدة أو الدار الصحفية أو وكالة الأنباء ن فهي من أهم المصادر التي يلجأ إليها المحررون ، إذ يستقون منها المعونة ، ويستخرجون منها ما يحتاجونه من معلومات وبيانات ، وأحياناً يصححون أخطائهم أو يكلمون معلوماتهم ، ويستشفون منها أفكاراً جديدة ، ويدعمون موضوعاتهم بها " .

وتقاس كفاءة كثير من مراكز المعلومات على المستويين العربي والعالمي – في رأي كثير من المختصين – وبخاصة في المؤسسات الصحفية ، بما تحتويه من قصاصات كماً وكيفاً ، ويعللون ذلك بتفرد تلك القصاصات دون غيرها بخصائص معلوماتية ، منها الحداثة والجدة ،

[1] ـ المصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات . شعبان عبد العزيز خليفة . مرجع سابق . ص20 .

مما يضفي عليها روح الواقعية والمصداقية والتثبت ومتابعة أمور الواقع الحياتي للفرد والمجتمع بشكل يومي ، فهي مستقاة أساساً – كما أشرنا – من الصحف اليومية أو الدوريات ، وغيرها من وسائل البث الإعلامي المقروء بشكل يومي .

ومصدر القصاصات يكون من الصحف أو الدوريات اليومية أو الأسبوعية أو غيرها ، إضافة إلى مثيلها الذي يرد من دول أخرى عربية أو أجنبية ، يضاف إلى ذلك ما يأتي من قصاصات مأخوذة من بعض الكتب والنشرات والمطبوعات وغيرها التي تصدر عن مؤسسات الدولة ووزاراتها وهيئاتها المختلفة .

وضمن الاهتمام بموضوع القصاصات الصحفية بوصفها أحد مصادر المعلومات التي يستند إليها مركز المعلومات ، فقد حدد بعض الباحثين معايير و أسساً لابد من الالتزام في إطار اختيار القصاصات وتجهيزها ، من ذلك ما يلي :

1- الحيدة والحكمة في الاختيار والانتقاء ، وفراسة الإعلامي الواعي وخبرته التي تؤكد له أهمية هذه القصاصات قياساً لغيرها ، حتى وإن كان ما يختاره مخالفاً لفكره أو رأيه أو وجهة نظره ، أو مغايراً لمبادئه وقناعاته الذاتية ، فهو يغلب المصلحة العامة في الأساس وإفادة المجموع بالدرجة الأولى ، ذلك كله في إطار من الموضوعية والدقة والتمعن والمصداقية .

2- الحرص على أن يكون القصاصات المختارة ترجمة لما هو ذو صلة بالواقع ومشكلاته ، وقضاياه التي تهم الفرد والجماعة ، إذ لابد من استبعاد ما هو ليس كذلك ، مما له صلة بأحداث أو أفراد أو وقائع قد لا يكون لها قيمة على الصعيد المجتمعي وخدمة الفرد والمجتمع .

ثانياً : من حيث مضمون المعلومة ومحتواها وجوهرها :

وهذا الجانب ذو صلة بالجانب الأول حيث إن المصادر المشار إليها من كتب ونشرات ودوريات ، وكذلك مواد سمعية وبصرية ، إنما لابد من الاهتمام في جانب آخر من التعامل معها بالمضمون والمحتوى ، فإن ما تحتويه هذه النشرات أو الكتب أو الدوريات من صور وخرائط ورسوم ، إنما هي بحاجة إلى مراجعة وتدقيق حتى يتم معرفة مضامينها ، ومدى الحاجة إليها ، أو مدى أهميتها ومن ثم مقياس ضرورة الحصول عليها وحفظها في مركز المعلومات .

لهذا فإن أمهات الكتب ودوائر المعارف والموسوعات المتخصصة ، القديم منها والحديث على حد سواء ، وكذلك المعاجم اللغوية قديمها وحديثها ، وقواميس اللغة المختلفة ، وكتب الإعلام والأطالس الجغرافية ، وما يصدر عن المؤسسات والهيئات من مطويات إرشادية ، أو إحصاءات أو تقاويم سنوية ، وكذلك كشافات المكتبات والجامعات ومراكز الأبحاث والصحف

والمستخلصات بأنواعها المختلفة ، إنما تشكل هذه في معظمها مصادر مهمة لمراكز المعلومات ، حيث تحرص هذه المراكز على توثيقها والحصول عليها من مصادرها استناداً إلى أسس الاختيار والتزويد ، من دقة وموضوعية وحيادية ومصداقية ، ولعل الحصول على تلك المصادر المعلوماتية المشار إليها إنما يعتمد على سبل متعددة وطرق ، يمكن حصرها فيما يلي :

1- يمكن الحصول على مصادر المعلومات بعامة والمطبوع منها بشكل خاص عن طريق مباشر ، من خلال المتابعة اليومية ، ذلك من خلال شرائها أو اقتنائها ، سواء أكانت كتباً أم دوائر معارف أم صحفاً أم دوريات أم غير ذلك مما ذكر سابقاً .

2- يمكن الحصول على مصادر المعلومات عن طريق الإهداء ، وهذا ما يعمد إليه بعض المؤلفين أو الباحثين بإهداء مراكز المعلومات مؤلفاتهم أو أبحاثهم ، وقد يكون ذلك بشكل مباشر من قبل المؤلفين ، أو بطلب من مركز المعلومات نفسه من أولئك المؤلفين لبعض مؤلفاتهم أو مقتنياتهم .

3- يضاف إلى الطريقتين السابقتين طريقة التبادل ، إذ كثيراً ما يتم مثل هذا التبادل بين مراكز الأبحاث للتزويد ببعض المواد أو مصادر المعلومات ، أو يتم التبادل بين مركز ما وبعض المعلومات المهمة ، إضافة إلى ما قد يقوم به مركز المعلومات من مبادلة لمصادر المعلومات مع بعض المؤسسات الإعلامية والصحفية بشكل خاص .

كيفية تقديم الخدمات المعلوماتية :

يتبع مركز المعلومات طرقاً متعددة لتزويد الباحثين أو المهتمين بالمعلومات التي يحتاجونها ، وفق قواعد وأسس علمية مدروسة ، إذ بهذا يتحقق – كما يقول باحثون متخصصون بهذا الصدد – الهدف النهائي لعملية التوثيق الإعلامية المستندة على حفظ المعلومات وتوصيلها إلى المستفيدين عند الحاجة .

ويعلق باحث على هذا الجانب بقوله : " ولا تتم هذه الخطوة إلا بعد الجانب الأول وهو الاقتناء أو بناء المصادر والمجموعات ن والجانب الثاني وهو تنظيم والتحليل الفني بمكوناته الفرعية (الفهرسة – التصنيف – التكشيف) ، فتصبح جاهزة للاسترجاع والاستفادة منها " [1] .

ثم يعقب بالقول : " وبذلك تتم دائرة التوثيق باعتباره في الأساس مجموعة عمليات وخطوات فنية ، تتم بهدف توفير المعلومات والإعلام عنها بالأساليب العلمية كما ينوه بذلك باحثون متخصصون " [2] .

---

[1] - التوثيق الإعلامي . د. محمود علم الدين . مرجع سابق .ص 91 .

[2] - الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية . د. محمود عباس حمودة . وأبو الفتوح حامد عودة . ط1 ز 1985م . القاهرة . مكتبة نهضة الشرق . ص268 – 296 .

ولعل هذه العملية العلمية أن تتم لأسباب أساسية منها الحاجة الماسة لوثيقة محددة ، قد تساعد في حل بعض المشكلات ، أو لتعزيز مجال بحثي أو معلوماتي ذي صلة بقضايا أو بهموم فرد أو جماعة أو مؤسسة أوجهة ما ، أو في حال الحاج لتوفير بعض المعلومات لتصحيح معلومات أخرى وتقويمها ، وقد تكون الحاجة أشمل إذا ما تعلق الأمر بإنتاج فكري أو ثقافي أو علمي له أهمية لسد ثغرات موضوع متكامل أو دراسة وافية تستهدف من توظيف تلك المعلومات .

إن الحاجة مستمرة لمثل هذه المعلومات التي تضمنها مراكز المعلومات ، إذا ما أخذنا في الاعتبار التطور المذهل والسريع الذي يحيط بواقع الحياة على تعدد أصعدتها وظروفها ومشكلاتها ، مما يستوجب الحول على المعلومات الموثقة والمدروسة التي تحتويها مراكز المعلومات .

إن من أهم ما يقوم به مركز المعلومات في إطار تقدي الخدمات المعلوماتية ، ما يطلق عيه في مجال التوثيق الإعلامي ، خدمات الإحاطة الجارية ، وهي من أهم وظائف مركز المعلومات ، وقد سبق التنويه بهذا النوع من الخدمات في أثناء حديثنا عن وظائف المراكز المعلوماتية .

ويعرف باحث هذا النوع من خدمات تزويد المعلومات بقوله : " والإحاطة الجارية هي تسمية حديثة نسبياً لأنشطة مألوفة في خدمات المعلومات بكل فئاتها ومستوياتها ، فالحرص على ملاحقة الخطوات الجارية في مجال التخصص سمة عامة لجميع المستفيدين من المعلومات بلا استثناء ، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى الحرص على المشارك في مجريات جهة البحث والارتباط بهذه المجريات بأي شكل من الأشكال " [1] .

ويشير باحث آخر إلى أهم ما تعنيه الإحاطة الجارية في مجال تزويد المعلومات فيقول : " إن هدف الإحاطة الجارية هو تعريف الباحث وإحاطته بالمعلومات الحديثة في مجال عمله ومهنته خصوصاً بالنسبة للمشكلات أو أساليب البحث أو الفروض والنظريات الجديدة ، وهي تتعلق بالمعلومات المنشورة حديثاً ، حيث يتم اختيار المواد الملائمة لاحتياجات الباحثين أو المتخصصين ثم إرسال بيانات عنها بمختلف وسائل الاتصال " [2] .

وكما يبدو من مسماها فإن الإحاطة الجارية هي نوع من الخدمات المعلوماتية التي تسعى لتحقيق هدفين اثنين ن أولهما هو الشمولية ، والإلمام بالمعلومات المراد توثيقها والرجوع إليها والاستفادة منها بشكل عام ن وثانيهما هو ملاحقة التطور السريع واللاهث في حقل المعلومات الذي يستوجب الإلمام به والإحاطة به ، ومتابعته أيضاً ، ذلك لما يرافق هذا التطور في

---

[1] - خدمات المعلومات ، مقوماتها وأشكالها . د. حشمت قاسم . القاهرة . مكتبة غريب . ط1 . 1977م . ص 352 .
[2] - المدخل على علم المعلومات والمكتبات . د. أحمد بدر . الرياض . دار المريخ . ط1 . 1985م . ص181 – 182 .

الأغلب الأعم من حركة فكرية وأنشطة ، وما يصدر في ظلها من أبحاث ودراسات ن وما يترجم من هذا التطور فيما يصدر عبر وسائل الإعلام وبخاصة في الصحف والدوريات وغيرها ، التي يكون الهدف من متابعتها ، ليس فقط التعرف على حركة التطور ونتائج ذلك على الواقع الحياتي فحسب ، بل محاولة توظيف المعلومات المستقاة من نتائج ذلك التطور ن وما ينجم عن ذلك من دراسات وأبحاث تقويمية تضع لبنات التخطيط المستقبلي أيضاً .

ويجمل بعض الباحثين أهم خدمات الإحاطة الجارية استناداً لهدفها الرئيس الذي يرتكز على جانبين اثنين ، الأول منهما هو إتباع نظام محدد لمراجعة الوثائق المعلوماتية الجديدة والمتطورة ، وثانيهما هو اختيار بعض المواد والوثائق والمعلومات المستهدفة منها ، التي قد يحتاجها باحث أو دارس أو غير ذلك ، إضافة إلى خدمة تسجيل هذه المواد أو الوثائق أو المعلومات ، وتحديد مضامينها ومحتوياتها ، ومن تزويد الباحثين أو المستفيدين بهذه المعلومات ، ومن تلك الخدمات الاتصال المباشر بالمستفيدين ن كالمقابلات الشخصية أو الاتصالات الهاتفية أو التواصل عبر بعض وسائل الاتصال الإعلامية كالنشرات مثلاً ، أو عبر ما يسمى " بالبث الانتقائي للمعلومات " ، وقد تناول هذا الجانب بعض الباحثين بالتفصيل الدقيق والشامل [1] .

وقد أشار بعضهم إلى أن مثل هذه الخدمة ، واعني " البث الانتقائي " ، إنما تعني شكلاً من أشكال نظم المعلومات ، أو هي أحد أشكال أنظمة خدمات المعلومات ، حدد مواصفاتها وأساسها باحث بقوله : " يستخدم مفهوم البث الانتقائي غالباً لوصف نظام مبني على فكرة ، بمؤداها تستخدم الحاسبات الإلكترونية في مضاهاة المصطلحات التي تعبر عن اهتمامات وميول كل باحث بالمصطلحات التي تعبر عن محتويات الوثائق التي أضيفت حديثاً إلى مجموعة المكتبة أو مركز المعلومات أو التوثيق لاختيار الوثائق التي تطابق هذه المصطلحات وإشعار المستفيد بالمعلومات اللازمة عن هذه الوثائق " [2] .

ويقارن باحثون بين هذه الخدمة ، وما أشرنا في حديثنا عن خدمة الإحاطة الجارية ، فأشار بعضهم إلى أن البث الانتقائي يعد خطوة متقدمة متطورة قياساً للخدمة الأخرى ، حيث " يصبح من الممكن صياغة السمات الخاصة باهتمامات كل فرد باختيار المصطلحات المناسبة من أحد الركائز أو التعبير عنها بأي شكل كان ، ثم تحويلها فيما بعد إلى اللغة المستخدمة في نظام الاسترجاع " .

---

[1] - خدمات المعلومات . مقوماتها وأشكالها . د. حشمت قاسم . مرجع سابق . ص 325- 343 .
[2] - خدمات المعلومات . د. محمد محمد أمان . مرجع سابق . ص95 .

ويضاف إلى ذلك أن الأسلوب " يكفل إحاطة المستفيد بتلك المعلومات التي تتفق مواصفاتها والسمات الخاصة باهتماماته الموضوعية " [1] .

ويجمل باحث تعريفه لما يقدمه البث الانتقائي من خدمة معلوماتية مهمة للمستفيدين ، بقوله : " هي إخطار المستخدم بجهد لكل ما يرد للمركز من وثائق وتقارير وكتب وغيرها من أوعية الأفكار دورياً وتلقائياً ، ودون حاجو لطلب مستقل على كل موضوع " [2] .

وخلاصة القول : إن هذه الخدمة المعلوماتية هي من الخدمات المهمة في هذا الحقل ، وهي تؤدي وظيفتها لتزويد المستفيدين بالمعلومات بطريقة رجع الصدى أو ما يسمونه بالتغذية العكسية ، التي " تستغل آراء المستفيدين حول فعالية ناتج البث لتطوير الخدمات في المستقبل وعادة ما يتم تغيير سمات المستفيدين أو تعديلها على ضوء هذه الآراء " [3] .

[1] - مركز المعلومات . تنظيمها وإدارتها وخدماتها . بولين اثرثون . ترجمة د. حشمت قاسم . القاهرة . مكتبة غريب . ط1 . 1981م . ص 297 .
[2] - استخدام نظام المعلومات الآلية في مجال وسائل الاتصال مع التطبيق على الصحافة . الحلقة الثانية لبحوث الإعلام في مصر . القاهرة . المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية . وحدة بحوث الرأي العام والإعلام . ط1 . القاهرة . 1978م . ص12 .
[3] - مراكز المعلومات الصحفية . د. محمد فتحي عبد الهادي . مرجع سابق . ص 159 .

الخاتمة

الخاتمة

وبعد ، فقد تناولت الدراسة بالتفصيل والتحليل قضايا متعددة ، ذات صلة بموضوع التوثيق بمفهومه الشامل ، وبخاصة التوثيق الإعلامي.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى أن من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسات تحديد المفهوم الأكثر شمولية ودقة للتوثيق ، بوصفه مجالاً مهماً وأساسياً لتيسير استعمال المعلومات الأصلية التي تحتويها المصادر ، كالكتب والأبحاث والنشرات والدوريات والتقارير وغيرها ن بعد حفظها لعمليات التكشيف والاستخلاص والترجمة وغير ذلك من العمليات ، حتى يتم الاستفادة منها من قبل الباحثين والمهتمين عند الحاجة إليها .

ومما توصلت إليه الدراسة من نتائج أيضاً هو أن التوثيق رغم كونه شكلتاً من أشكال الأعمال المكتبية أو الموسوعية ، والأرشيفية للمعلومات ن إلا أنه يبقى ذا خصوصية من حيث الخدمات التي يضطلع بها ، وما يقدمه من خدمات للمستفيدين ، ذلك كله في قالب يعتمد على التهيئة الدقيقة والسليمة والشاملة ، للحصول على ما هو جديد من المعلومات ، لحفظها وتنسيقها وترتيبها ، وتسجيلها منظمة بغية إعدادها للاستفادة منها عند طلبها .

وقد حددت الدراسة في تناولها لموضوع التوثيق الإعلامي ماهية هذا التوثيق ، من حيث كونه مجموعة العمليات والإجراءات الفنية والمتخصصة التي يتم تنفيذها على مجلات العلوم المتخصصة في مجال علم الإعلام أو الاتصال الجماهيري ، التي تشمل خطوات متعددة خصصنا لكل منها فصلاً قائماً بذاته ، كالفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص .

ومن المجالات المهمة التي تلعب دورها في تعزيز التوثيق ، وبخاصة في مجال الإعلام ، مراكز المعلومات التي تعد مصدراً مهماً لتزويد المستفيدين بالمعلومات المطلوبة ، ذلك بعد إخضاعها للعمليات المشار إليها ، وإن كانت مهمات مراكز المعلومات مرتكزة على الحصول على المعلومات من مصادرها ، على أسس محددة ، أشرنا إليها في معرض دراستنا لهذا الجانب ، إضافة إلى ما يمكن أن يقدمه المركز المعلوماتي من خدمات مختلفة ومتعددة لتعزيز أنشطة مجتمعية مختلفة ومتعددة تكون بحاجة إلى الدعم المعلوماتي ، الذي يمكن أن يؤديه مركز المعلومات بصورة كاملة ودقيقة وشاملة .

إن هذه الدراسة تسعى لإيضاح جوانب التوثيق بعامة ، والإعلامي فيه بشكل خاص ، بغية التأكيد على ما لهذا الجانب من أهمية قصوى في النتاج الفكري والثقافي للإنسانية ، بوصف ذلك محققاً لهدفين اثنين رئيسين ، الأول منهما هو حفظ هذا النتاج وحمايته من الضياع والاندثار والنسيان ، وقد يكون نبراساً للأجيال يفتحون من خلاله تراث الآباء والأجداد ، فيقرأون فيه ذواتهم وأصالتهم ، ذلك جانب ، والثاني منهما هو فتح باب الرؤى المستقبلية أمامهم ، فيقرأون من خلال جهودهم الآنية ، وإخلاصهم وتفاعلهم مع موروثهم المحفوظ والموثق خطو الآتي من الأيام ، فيضعون لبنة واقع قادم ، قائم على توازن الفكر والثقافة ، واكتمال الوعي ، وشمولية الرؤية ومنطق التفاعل والمشاركة ، وذلك جانب آخر .

د. نصر عباس

المراجع

المراجع

1- د. أحمد بدر . المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات . الريـــاض . دار المـــريخ . ط1 . 1985م .

2- د. أحـــمد بدر . التنظيم الوطني للمعلومات . الريـــاض . دار المـــريخ للنـــشر . ط1 . 1988م .

3- د. أحمد بدر . و د. حشمت قاسم . المكتبات المتخصصة . إداراتها وتنظيمها وخدماتها . الكويت . وكالة المطبوعات . ج3 . ط1 . 1982م .

4- آلان كنت . ثورة المعلومات . ترجمة د. حشمت قاسم . وشوقي ســـالم . الكويـــت . دار المطبوعات . ط1 . 1970م .

5- إيمان فضل السامرائي . التوثيق الميكروفيلمي في المكتبات ومركز المعلومات . المجلـــة العربية للمعلومات . م6 . ع1 . تونس . ط1 . 1985م .

6- بولين أثرتون . مراكز المعلومات ، تنظيمها وإداراتها وخدماتها . ترجمة د. حـــشـــمت قاسم . القاهرة . مكتبة غريب ز ط1 . 1981م .

7- د. جاسم محمد جرجيس وعبد الجبار عبد الرحمن . المراجع والخدمات والمرجعية فـــي مراكز التوثـــيق والمعلومات . بغداد . مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي . ط1 ، ب . ت .

8- د. حشـــمت قاسم . خدمات المعلومات . مقوماتها وأشكالها . القاهرة . مكتبة غريـــب . ط1 . 1977م .

9- شـــعبان عبد العزيز خليفة . المصغرات الفيلمية في المكتبـــات ومراكـــز المعلومـــات . القاهرة . العربي للنشر والتوزيع . ط1 . 1980م .

10- د. شعبان عبد العزيز خليفة ود. محمد فتحي عبـــد الهـــادي . الفهرســـة الموضـــوعية للمكتبات ومراكز المعلومات . القاهرة . العربي للنشر والتوزيع . ط1. 1977م .

11- عامر إبـــراهيم قنديلجي . المعلومات الصحفية وتوثيقها . بغداد . وزارة الثقافة والإعلام . دار الرشيد للنشر . ط1 . 1981م .

12- د. عبد الله أنيس الطباع . علم الإعلام . الوثائق والمحفوظـــات . بيـــروت . الـــشركة العالمية الكبرى . ط1 . 1986م .

13- د. محمد فتحي عبد الهادي . التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . جدة . مكتبة العلم . ط1 . 1982م .

14- د. محمد فتحي عبد الهادي . ركائز الضبط الببليوجرافي العربي . مجلة المكتبات والمعلومات العربية . س6 . ع2 . أبريل 1986م .

15- د. محمد فتحي عبد الهادي . دراسات في الضبط الببليوجرافي . القاهرة . العربي للنشر والتوزيع . ط1 . 1987م .

16- د. محمد فتحي عبد الهادي . المدخل إلى علم الفهرسة . القاهرة . مكتبة غريب . ط1 . 1977م .

17- د. محمد فتحي عبد الهادي . وأحمد بدر. التصنيف . الكويت . وكالة المطبوعات . ط1 . 1983م .

18- د. محمد فتحي عبد الهادي وآخرون . مراكز المعلومات الصحفية . الرياض . دار المريخ . ط1 . 1981م .

19 – د. محمد ماهر حمادة . مدخل إلى علم المكتبات . بيروت دار الشروق . ومؤسس الرسالة ز ط2 . 1981م .

20- د. محمد محمد أمان . خدمات المعلومات . الرياض . دار المريخ . ط1 . 1985م .

21- د. محمود عباس حمودة وأبو الفتوح حامد عودة . الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية ، القاهرة . مكتبة نهضة الشرق . ط1 . 1985م .

22- د. محمود علم الدين . التوثيق الإعلامي . القاهرة . العربي للنشر والتوزيع . ط1 . 1990م .

23- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية . وحدة بحوث الرأي العام والإعلام . استخدام نظم المعلومات الآلية في مجال وسائل الاتصال مع التطبيق على الصحافة . القاهرة . ط1 . 1978م .

24- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الإعلام في الوطن العربي . تونس . ط1 . 1980م .

25- د. نزار محمد علي قاسم . الكشافات وخزن واسترجاع المعلومات . المجلة العربية للمعلومات . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . إدارة التوثيق والمعلومات . ع1 . مج1 . سبتمبر 1977م.

26- ولفرد لانكستر . نظم استرجاع المعلومات . ترجمة د. حشمت قاسم . القاهرة . مكتبة غريب . ط1 . 1981م .

الفهرس

الفهرس